

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية



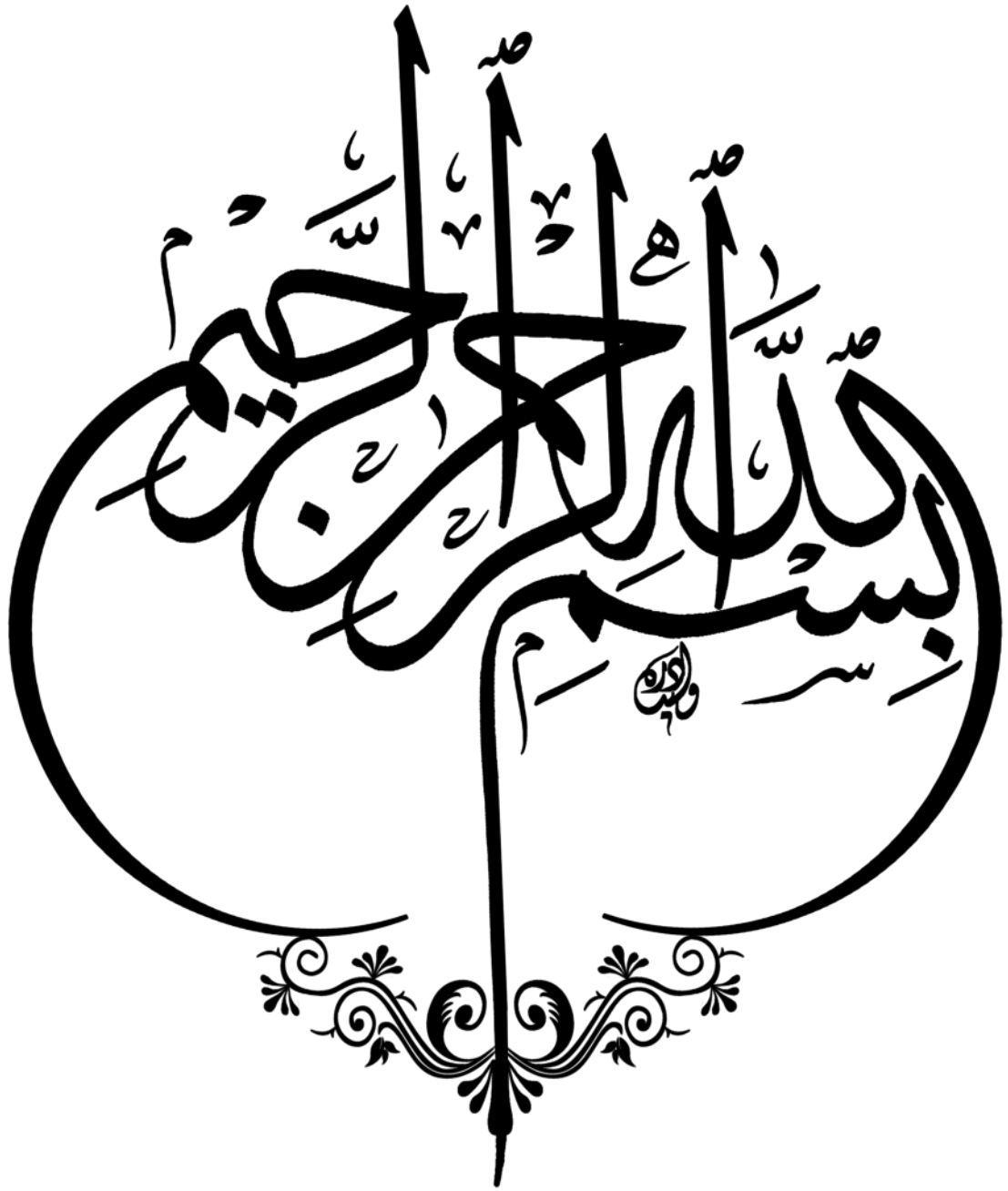
ادب عربي
نقد و دراسات عربية
نقد حديث و معاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
صادقي سامي و رجيبي نصر الدين
يوم: 03/06/2025

القصة الموجهة للطفل "حمزة والهدد للوي علي خليل" - دراسة في التقنيات السردية والمحمولات الثقافية -

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	أ. بايزيد فاطمة الزهراء
مقرر	<input type="checkbox"/> جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مس أ	أ. كريمة ترغيني
مناقش	<input type="checkbox"/> جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	أ. معرف رضا



شكر و تقدير

نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى أساتذتنا الكرام في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، بجامعة محمد خيضر بسكرة، على ما قدموه لنا من علم وتوجيهات، وما غرسوه فينا من قيم أكاديمية وإنسانية. كما نخصّ بالشكر والتقدير لجنة المناقشة الموقرة التي شرفتنا بقبول مناقشة هذا العمل العلمي، وزادته قيمة بملاحظاتها ونقدها البناء.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نعرب عن بالغ امتناننا وتقديرنا لأستاذتنا المشرفة ترغيني كريمة على ما بذلته من جهد وتوجيه، وما أبدته من حرص وصبر طيلة مراحل إعداد هذه المذكرة.

لقد كانت بحق مرشدًا ناصحًا وموجهًا حريصًا، فلها منّا كل الشكر والتقدير.

مقدمة

يُعتبر أدب الطفل أحد أهم الفروع الأدبية والتربوية المعاصرة، نظراً لما له من تأثير بالغ على التكوين النفسي والفكري للطفل، إذ يساهم بفعالية في بناء شخصيته، وتوسيع مداركه، وتعزيز قدراته التعبيرية واللغوية. وتمثل القصة، بوصفها شكلاً سردياً فنياً، أحد أبرز الأنواع الأدبية التي تستهدف عالم الطفولة، لما تحمله من عناصر تشويقية وتعليمية تسمح للطفل بالتفاعل معها وجدانياً ومعرفياً.

القصة الموجهة للطفل ليست مجرد أداة للترفيه والتسلية، وإنما وسيلة ذات أبعاد تربوية وأخلاقية ولغوية، تهدف إلى غرس القيم السامية وتنمية الخيال وتوسيع آفاق التفكير لدى الناشئة. كما تشكل مدخلاً فعالاً لترسيخ الهوية الثقافية لدى الطفل في ظل التحديات التي يفرضها العصر الرقمي والعولمة الثقافية.

وفي السياق الجزائري، يطرح موضوع القصة الموجهة للطفل عدة إشكالات تتعلق بمستوى الإنتاج، وجودة المضمون، وملاءمة المحتوى لخصوصيات الطفل الجزائري من حيث اللغة والقيم والواقع الاجتماعي. ومن هنا جاءت هذه المذكرة لتسليط الضوء على ماهية القصة الموجهة للطفل، من خلال تحليل أبعادها المفاهيمية، والوقوف عند خصائصها، واستعراض وظائفها، وتقييم واقعها في الجزائر، سعياً إلى تقديم إطار مرجعي يساهم في تطوير هذا اللون الأدبي الهام.

ومن بين الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في دراستنا:

- 1- محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم).
- 2- أحمد نجيب، أدب الأطفال: علم وفن.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار موضوع "ماهية القصة الموجهة للطفل" استجابة لمجموعة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية، والتي شكلت مجتمعة دافعاً قوياً للانخراط في دراسة أكاديمية معمقة لهذا النوع الأدبي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بتنشئة الأجيال.

1. العوامل الذاتية

- اهتمامي الشخصي بعالم الطفل وما يرتبط به من قضايا تربوية وثقافية، خاصة فيما يتعلق بتنمية الذكاء العاطفي واللغوي للطفل.
- شغفي بالأدب السردي، ورغبي في دراسة أحد أشكاله الموجهة للفئة العمرية الأكثر تأثراً في المستقبل، وهي فئة الأطفال.
- رغبي في المساهمة ببحث أكاديمي يتناول موضوعاً لا يزال يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل في الجامعات الجزائرية.
- اقتناعي بأهمية القصة كوسيلة فعّالة في إيصال القيم الأخلاقية والرسائل التربوية بطريقة سلسلة وجاذبة.

2. العوامل الموضوعية

- ملاحظة غياب دراسات تحليلية متعمقة حول خصائص ووظائف القصة الموجهة للطفل في السياق الجزائري.
- ضعف توظيف القصة في المنظومة التربوية الجزائرية، رغم ما تحمله من إمكانيات تعليمية وثقافية معتبرة.
- الحاجة إلى إنتاج محتوى قصصي جزائري يعكس الواقع المحلي ويستجيب لحاجات الطفل الثقافية واللغوية.

- قلة المبادرات المؤسسية التي ترعى وتطور أدب الطفل بشكل عام، والقصة بشكل خاص، مما يستدعي إسهام البحث الأكاديمي في هذا المجال.

الإشكالية

انطلاقاً مما سبق، تتمثل الإشكالية الجوهرية لهذه الدراسة في التساؤل التالي:

إلى أي مدى تلبى القصة الموجهة للطفل في الجزائر حاجات الطفل التربوية والنفسية والاجتماعية، وما هي السبل الكفيلة بتفعيل دورها ضمن المنظومة الثقافية والتربوية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية:

- ما الخصائص الفنية واللغوية التي تميز القصة الموجهة للطفل؟
- ما الأدوار التي تلعبها القصة في تنمية شخصية الطفل وتوجيهه؟
- ما واقع إنتاج القصة الموجهة للطفل في الجزائر؟
- ما التحديات التي تعيق تطور هذا النوع الأدبي محلياً؟
- وكيف يمكن تفعيل حضور القصة ضمن المنظومة التعليمية والإعلامية والثقافية؟

تقسيم الدراسة

اعتمدت خطة الدراسة على منهجية تحليلية تنقسم إلى ثلاث وحدات رئيسية، جاءت وفقاً للتسلسل التالي:

• الفصل الأول: ماهية القصة الموجهة للطفل

يتناول هذا الفصل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالقصة، من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية، مع التركيز على خصائص القصة ووظائفها وأهميتها في حياة الطفل.

• الفصل الثاني: التقنيات السردية في القصة الموجهة للطفل

يسلط الضوء على العناصر الفنية التي تميز البناء القصصي، مثل الشخصيات، الزمان، المكان، الأسلوب، وبنية السرد، مع تحليل الكيفية التي تؤثر بها هذه العناصر على القارئ الطفل.

• الفصل الثالث: واقع القصة الموجهة للطفل في الجزائر

يتطرق هذا الفصل إلى تشخيص واقع الإنتاج القصصي في الجزائر، من حيث الكم والنوع، ويعرض التحديات التي تواجه هذا اللون الأدبي، مع تقديم رؤى نقدية وآفاق تطويرية.

منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج البنيوي في دراسة الموضوع، نظرًا لتركيزه على فهم النصوص والأحداث ضمن سياقها البيئي والاجتماعي والثقافي، مما يُمكن من استكشاف العلاقة بين القصة الموجهة للطفل والبيئة التي تنشأ فيها. هذا المنهج يُتيح قراءة القصة كنتاج حي يتفاعل مع المحيط، ويسمح بتحليل الأبعاد المتشابكة بين النص والبيئة التي تؤثر فيه وتتأثر به.

وقد تم الجمع بين مكونين أساسيين في المنهج البنيوي:

• **الوصف البيئي:** حيث يُستعرض السياق الثقافي والاجتماعي والبيئي المحيط بالقصة، مع التركيز على كيف تؤثر هذه العوامل في تشكيل محتوى القصة ووظائفها التربوية داخل البيئة الطفولية.

• **التحليل النصي ضمن السياق البيئي:** من خلال دراسة النصوص القصصية وتحليل بنيتها السردية مع الأخذ في الاعتبار تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على مضمونها، ومدى انسجامها مع القيم والسلوكيات التي تستهدف تنشئتها في الطفل ضمن محيطه البيئي.

صعوبات الدراسة

واجهت الدراسة عدداً من التحديات والصعوبات، أبرزها:

• **ندرة المراجع المتخصصة** في أدب الطفل في الجزائر، خاصة فيما يتعلق بالدراسات النقدية حول القصة الموجهة.

- صعوبة الوصول إلى بيانات ميدانية أو إحصاءات رسمية حول مستوى قراءة الأطفال أو تفاعلهم مع النصوص القصصية.
- غياب التنوع في القصة المحلية، ما جعل من الصعب اختيار نماذج تمثل مختلف الاتجاهات الفنية أو الفئات العمرية.
- الخلط بين التسلية والتعليم في بعض النماذج، ما يستدعي مقارنة نقدية دقيقة لتحديد مدى انسجام القصة مع وظائفها التربوية.

الفصل الأول ماهية القصة الموجهة للطفل

- التعريف بالقصة الموجهة للطفل
- خصائص القصة الموجهة للطفل
- أهمية القصة عند الطفل
- واقع أدب الطفل في الجزائر

تشكل القصة الموجهة للطفل حجر الزاوية في أدب الأطفال، إذ تتجاوز كونها مجرد سرد للأحداث لتصبح وسيلة تربوية وإنسانية تُعيد تشكيل واقع الطفل وتفتح له آفاقاً من الجمال والإبداع. ففي هذا الفن الأدبي، تُعاد صياغة الخبرات اليومية للطفل في إطار قصصي ينبض بالحياة، حيث يتم تقديم عوالم ساحرة تتماشى مع تجربته الشخصية ومحيطه الثقافي والاجتماعي. من خلال السرد القصصي، يكتسب الطفل مدخلاً لفهم القيم والمفاهيم الاجتماعية، ويستطيع من خلالها استكشاف خيالاته وإثارة حسه الإبداعي والنقدي. تُعد القصة بذلك أداة تعليمية تربوية فعالة تُسهم في تنمية قدراته العقلية والعاطفية، فهي تُحفّزه على تقمص المواقف والشخصيات، وتساعد في بناء صورة متكاملة عن الواقع والخيال معاً، مما يمهد له الطريق نحو فهم أعمق للعالم من حوله.

تتجلى أهمية القصة ليس فقط في كونها ملاذاً للترفيه، بل في كونها جسراً يربط الطفل بعناصر تعليمية وثقافية قيمة. إذ تبدأ القصة من واقع الطفل، وتنطلق لتعرض له تجارب وخبرات متنوعة تتراوح بين الحقيقة والخيال، مما يمنحه فرصة لاستيعاب المعاني بطريقة سلسة وممتعة. كما أن استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة والأسلوب الذي يراعي قدرة الطفل على الفهم يُعد عنصراً أساسياً يجعل القصة وسيلة مثالية لتنمية مهارات الاتصال والتعبير. وفي ذات الوقت، فإن القصص التي تُقدّم بأسلوب حيوي وتحتوي على نهايات منطقية وسعيدة تُغرس في نفوس الأطفال قيم العدالة والإنصاف، وتساعدهم على بناء وعي اجتماعي متوازن.

أولاً : التعريف بالقصة الموجهة للطفل

تُعد القصة الموجهة للطفل إحدى أشكال التعبير الأدبي الراقي الذي يمتاز بتقديم محتوى غني يجمع بين البعد الفني والوظيفة التربوية والتعليمية. فهي أكثر من مجرد سرد للأحداث، إذ تلعب دوراً محورياً في توصيل القيم والأفكار والمفاهيم المجتمعية إلى الطفل عبر لغة مبسطة وجذابة. تتجذر أهمية القصة في أنها وسيلة تربوية توائم قدرات الطفل العقلية والعاطفية، فتتبع حس الخيال وتبني لديه قدرات التفكير النقدي، كما تُسهم في تنمية الحس الإبداعي والابتكاري. وقد اعتمد التراث العربي والإسلامي منذ القدم على القصص في رواية الحكم والعبر والأحداث التاريخية؛ فقد تناول القرآن الكريم العديد من القصص التي حملت في طياتها دروساً تربوية وعبراً أخلاقية، مما يؤكد على مكانتها في بناء المواقف السليمة وتوجيه سلوكيات الأجيال الناشئة. في هذا السياق، تتعدد الأوجه التي يمكن النظر منها إلى القصة؛ فهي فن أدبي وله بُعد اجتماعي وثقافي تربوي يستحق الدراسة والتعمق في معانيه.

1. التعريف اللغوي للقصة الموجهة للطفل

يمثل التعريف اللغوي نقطة الانطلاق لفهم طبيعة القصة ومكوناتها؛ فهو يُظهر كيف شرعت اللغة العربية بتوظيف مصطلحاتها وإيجازاتها في التعبير عن مفهوم السرد والرواية. وفيما يلي نستعرض بعضاً من المصادر الكلاسيكية التي تناولت هذا الجانب:

أ. في لسان العرب

وفقاً لما ورد في *لسان العرب*، نجد أن: "القصة الأمر والحديث، واقتضت الحديث: رويته على وجهة، وقص عليه الخبر قصصاً"¹.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد الخامس، ط1، لبنان، 1997، ص 7

يُظهر هذا التعريف أن المفهوم يركز على العمل الفعلي للفعل "قص" الذي يشير إلى عملية نقل الخبر ورواية الأحداث، مع التأكيد على أهمية الترتيب والتركيز على إيصال المعلومة بسلاسة ودقة. هذا الاستخدام اللغوي لا يقتصر على مجرد السرد، بل يمتد ليشمل إبعاد الغموض عن الحدث، مما يجعل القصة أداة لنقل الوقائع والأحداث بأسلوب واضح ومفهوم.

ب. في معجم المحيط

يعطي معجم المحيط تعريفًا لغويًا يُبرز بعض الجوانب اللفظية الإضافية للقصة:

القصة بالكسر: الأمر، وتكتب ج كعنب، وبالضم شعر الناصية، ج: كصرد ورجال¹.

يؤكد هذا التعريف تنوع الاستعمالات اللفظية للكلمة، مما يعكس تعدد الدلالات؛ فمنها ما يرتبط بنقل الأخبار والأحداث، ومنها ما يشير إلى أهمية القصة كأداة توجيهية في سرد الأحداث بطريقة تجعلها مقبولة وسهلة الاستيعاب لدى المتلقي، خاصةً في سياق أدب الأطفال.

ج. في معجم الأدبي

يقدم معجم الأدبي تعريفًا أكثر شمولاً يربط بين الجانب الجمالي والوظيفي للقصة:

القصة، شائقة مروية أو مكتوبة تُقصد بالإمتاع أو الإفادة؛ وقد عُرفت بأسماء متعددة في التاريخ العربي منها الحكاية والخبر والخرافة².

يشير هذا التعريف إلى أن القصة ليست مجرد سرد للأحداث بل هي وسيلة تهدف إلى تحقيق المتعة والترفيه بالإضافة إلى نقل الحكمة والمعرفة. ومن هنا، يتضح أن الكلمة تحمل في طياتها دلالات متعددة من الإبداع والجمال إلى التعليم والإرشاد.

¹ - فيروز الأبيدي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، مجلد 1، ط1، القاهرة، ص 49

² - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، ص 212

د. في القرآن الكريم

تبرز آيات القرآن الكريم أهمية القصص من الناحية التربوية والإرشادية، حيث يستخدم الفعل (قص) في سياقٍ يهدف إلى تقديم العبر:

"إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين"¹

"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب"²

"فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ"³

هذه الآيات تبرز أن القصة لها بعد إرشادي وتربوي هام، حيث تُستخدم لنقل الحكم والعبر، مما يجعلها وسيلة قوية للتربية النفسية والأخلاقية.

الاستنتاج من الجانب اللغوي

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن القصة الموجهة للطفل تركز على مفهوم "قص الخبر"، أي عملية نقل المعلومات مع تضمين العبر والرسائل الإيجابية. الهدف منها ليس مجرد سرد الأحداث، بل إثارة اهتمام الطفل وإساعده من خلال تقديم المحتوى بأسلوب مبسط وجذاب يحفز على التفكير والتأمل، مما يجعلها وسيلة مثالية للإمتاع والإفادة في آن واحد.

2. التعريف الاصطلاحي للقصة الموجهة للطفل

يمثل التعريف الاصطلاحي بعداً أعمق للقصة، حيث يتناولها من منظور وظيفتها الفنية والتربوية والتعليمية في أدب الأطفال. يركز هذا التعريف على كيفية توظيف الكاتب للكلمة

¹ - سورة الأنعام، الآية 57

² - سورة يوسف، الآية 111

³ - سورة القصص، الآية 25

والأدوات الفنية لخلق عوالم خيالية تبعث على الخيال وتثير عواطف الطفل، فضلاً عن دورها في ترسيخ القيم والمفاهيم الاجتماعية والأخلاقية.

أ. تعريف هادي عثمان الهبتي

يعتبر هادي عثمان الهبتي أن القصة الموجهة للطفل تُعد من أبرز أشكال أدب الأطفال الحديثة. فهو يشير إلى أن القصة تعتمد على استخدام الكلمة في مواقع فنية متعددة، مما يساعد على تجسيد الأحداث وخلق الشخصيات وبناء الأجواء الدرامية:

"نُستعين الكلمة فيها بمواقع فنية تعزز من قوة التجسيد، حيث تُخلَق الشخصيات وتُبنى الأجواء وتُنسَج المواقف والحوادث؛ فلا تقتصر على تقديم الأفكار والمعاني، بل تستثير عواطف الطفل وتنمي قدراته العقلية، مثل الإدراك والتخيل والتفكير"¹.

يبرز هذا التعريف الدور الإبداعي والأدبي للقصة، وكيف تساهم في بناء عالم الطفل الفكري والوجداني من خلال تقديم محتوى متكامل يجمع بين الفن والترفيه والتعليم.

ب. تعريف محمد يوسف نجم

يصف محمد يوسف نجم القصة الموجهة للطفل بأنها نص سردي يروي مجموعة من الأحداث التي تتلاقى فيها شخصيات متنوعة تتباين في أساليب عيشها وتصرفها. ويشير إلى أن هذا التنوع يعكس واقع الحياة وتعدد تجاربها:

"تعتبر القصة مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب، تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث، وتتركز على شخصيات إنسانية متنوعة تختلف في أساليب العيش والتصرف، بحيث يكون لكل منها تأثير مختلف من حيث التأثير والتأثير على الطفل"².

¹ - هادي عثمان الهبتي، ثقافة الأطفال، علم المعرفة، مارس 1988، الكويت، ص 13

² - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 9

من خلال هذا التعريف يبرز التأثير النفسي والاجتماعي للقصة؛ حيث تُسهم في نقل تجارب الحياة المتنوعة بطريقة مشوقة، مما يشجع الطفل على التفكير وإدراك الفروق والتباينات الإنسانية.

ج. تعريف أحمد نجيب

يُبرز أحمد نجيب بعداً جمالياً وفتياً في تعريفه للقصة، حيث يشير إلى أنها تُعتبر شكلاً من أشكال الأدب الشائق الذي يحمل متعة إبداعية بديعة:

"القصة هي شكل من أشكال الأدب الشائق، وفيها جمال وتمعُّ تنتقل به الخيالات لتأخذ القارئ والطفل في رحلة عبر عوالم بديعة فاتنة أو عوالم عجيبة مذهلة. إنها تأسر الأنفاس، حيث تتشابك الأحداث والشخصيات في نسيج فني مترابط يضفي على النص عمقاً وإبداعاً لا يُضاهى¹".

هذا التعريف يتناول الجانب الفني والخيالي للقصة، مما يبرز قدراتها في إثارة مشاعر الإعجاب والدهشة لدى الطفل، بالإضافة إلى نقل رسائل ضمنية تربوية تعزز من حس الإبداع والابتكار.

د. تعريف نجلاء علي أحمد

تركز نجلاء علي أحمد على الجانب التربوي والثقافي للنصوص التي تُكتب للأطفال؛ فهي تعد أداة تعليمية وثقافية تهدف إلى تحقيق التسلية والتثقيف في آن واحد:

"كل ما يُكتب للأطفال بنثر يُهدف إلى الإمتاع والتسلية والتثقيف، حيث يُروى فيه أحداث وقعت لشخصيات معينة سواء كانت واقعية أو خيالية. تضم القصة عادةً مجموعة من

¹ - أحمد نجيب، أدب الأطفال: علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص 74-75

الأحداث التي تدور حول مشكلة تُعقد ثم تصل في نهايتها إلى حل، مما يعكس واقعاً تربوياً يهدف إلى بناء شخصية الطفل وتعزيز قدراته العقلية والعاطفية¹.

يدل هذا التعريف على أن القصة الموجهة للطفل ليست مجرد عمل أدبي فحسب، بل هي أيضاً وسيلة للتربية وتنمية المهارات الفكرية، مما يجعلها من الأدوات الجوهرية في العملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية.

بناءً على ما تقدم، نستخلص أن القصة الموجهة للطفل تُعد فناً أدبياً متكاملًا يجمع بين البعد الإبداعي والفني والوظيفة التربوية والتعليمية. فهي ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي وسيلة شاملة تُساعد في بناء الوعي لدى الطفل وتنمية قدراته الفكرية والعاطفية، وتعتبر أداة فعالة في توصيل القيم والمفاهيم الاجتماعية من خلال أسلوب سردي مبسط وجذاب. وقد تناولت المصادر التراثية والحديثة هذا النوع من الفنون بأسلوب يشير إلى أهميته في تربية الأطفال وإعدادهم لمواجهة تحديات الحياة بروح مبدعة وواقعية. بالتالي، تظهر القصة الموجهة للطفل كأحد أهم الأدوات التربوية والثقافية التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل وتطوير وعيه الذهني والنفسي، مما يجعلها تستحق الدراسة والتعمق في كافة جوانبها من الأدبي والتربوي.

ثانياً: خصائص القصة الموجهة للطفل

تُعد القصة الموجهة إلى الطفل فناً أدبياً متكاملًا يتسم بعدة خصائص أساسية تتكامل معاً لصياغة نص يُعزز من التجربة التربوية والوجدانية للطفل؛ فهي تراعي بيئة الطفل وخلفيته الثقافية في اختيار موضوعاتها وأحداثها، مما يجعلها مرآة تعكس واقع الصغير وتقتبس منه مواقف مألوفة تساعده على ربط ما يقرأه بتجربته الشخصية، وفي ذات الوقت تُدرج في نصها عناصر المفاجأة التي تثير اهتمامه وتثير لديه حماس الفضول وتشويق رغبة المعرفة؛ كما أن أحداثها تميل إلى الحفاظ

¹ - نجلاء علي أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 87

على تناسق منطقي يؤدي إلى نهاية سعيدة وعادلة ترتضي نفس الطفل وتشعره بأن الحق قد تحقّق، مما يرسخ لديه قيم العدالة والإنصاف.¹

وفيما يتعلق باللغة، تُقدم القصة بأسلوب عربي فصيح مبسط وسهل، حيث يتم تكرار المفردات الجديدة مصحوبة بالحركات التوضيحية، لتسهيل عملية استيعاب الكلمات وتشبيتها في ذاكرة الطفل، مما يساهم في بناء قاعدة لغوية قوية لديه. إضافة إلى ذلك، تُصمم القصة بحيث تؤدي إلى نتيجة تربوية توجيهية وخلقية، بحيث تخرج بموديل أخلاقي واجتماعي يمكن للطفل الاقتداء به وتطبيقه في حياته اليومية؛ فهي تُظهر بوضوح فكرة محددة وتُعبّر عنها بأسلوب يجمع بين البساطة والعمق، ما يجعلها أداة تعليمية فعالة تعمل على تطوير مهارات التفكير النقدي والتخيلي لدى الطفل. وتُثري القصة نصها بالمواقف الأخلاقية الحميدة التي تُعزز من القيم والمبادئ الإيجابية، كما تُقدم حوادثها وشخصياتها في سياق مألوف يتناسب مع بيئة الطفل، مما يجعلها أكثر قبولاً وتأثيراً، إذ تنساب الأحداث بطريقة واقعية ومرتبطة تعكس الحياة اليومية للطفل وتجاريه؛ فهذه الخصائص جميعها معاً تُميز القصة الموجهة للطفل وتجعل منها وسيلة فنية تربوية متكاملة تُساهم في تعزيز الوعي الثقافي والتنشئة السليمة، إلى جانب دورها الفعال في تنمية القدرات العقلية والعاطفية لدى الصغار.²

يمكن تفصيل ما سبق من خلال النقاط التالية:

- مراعاة بيئة الطفل وخلفيته الثقافية في موضوعات وأحداث القصة.
- أن تنطوي أحداثها على عنصر المفاجأة بما يثير الأطفال ويشوقهم.
- مراعاة أن تنتهي القصة نهاية منطقية وسعيدة و عادلة

¹ - فطيمة خيضاوي وخيرة نباكو، فاعلية القصة الموجهة للطفل الجزائري، مذكرة تخرج ماستر ، قصة الربيع " أحمد رضا حوحو " أنموذجاً ، جامعة أدرار ، كلية الأدب واللغات 2019-2020 ، ص 36 .

² - فطيمة خيضاوي وخيرة نباكو، مرجع سابق ، ص 36 .

- أن تكون لغة القصة عربية فصحي مبسطة بأسلوب سهل مع تكرار مفرداتها الجديدة مصحوبة بالحركات حتى يفهمها الطفل
- أن تؤدي إلى نتيجة تربوية توجيهية وخلقية مما ينتج للطفل نموذجاً يقتدي ويتأثر به.
- أن تكون الفكرة واضحة.
- أن تمتلئ بالمواقف الأخلاقية الحميدة.
- أن تكون حوادثها وشخصيتها في بيئة الطفل ومألوفة.

ثالثاً: أهمية القصة عند الطفل

تُعتبر القصة الموجهة إلى الطفل فناً أدبياً ذا تأثير بالغ في تشكيل شخصية الأطفال وترسيخ قيمهم، إذ تحمل في طياتها طاقات من الحيوية والإبداع قادرة على خلق عالم سحري متنوع. فهي ليست مجرد نشاط ثقافي يُمتع الأطفال فحسب، بل تُعد وسيلة تربوية فعّالة لتحقيق أهداف تنشئة الطفل؛ فقد أوضحت العديد من الدراسات في مجالات علم النفس والتربية أن القصة تعدّ أداة مؤثرة في تنمية الطفل على الأصعدة الفكرية والعاطفية والسلوكية. ولأن الأطفال يميلون بشكل طبيعي إلى قراءة القصص والاستماع إليها ومحاولة تقمص مواقفها ومحاكاة شخصياتها، فإنّ هذه الأخيرة تترجم خبراتهم اليومية إلى عالم أكثر غنى واتساعاً، مما يسهم في إثراء إدراكهم وتطوير حسهم الإبداعي والنقدي¹.

فالقصة، إذًا، ليست مجرد سرد للأحداث بل هي وسيلة تربوية ناجحة، فهي الذكي يلامس الحواس وينشط الحلم بداخلك، ويُعبّر عن نداء عميق نحو الجمال ينبض في قلوب الأطفال. وتكتسب أهمية قصتها من كونها تنطلق من واقع الطفل وتستمد منه خبراته، لتفتح له

¹ - أمل حمدي دكّك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعياً، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2012م، ص 39.

آفاقاً جديدة ترتبط بخبرة الإنسانية جمعاء، مما يمنحه شعوراً قوياً بالصلة بين تجربته الشخصية وبين تجارب الآخرين في مختلف الأزمنة والأماكن¹.

إن لهذه القصص تأثيراً كبيراً على الطفل؛ فهي تنمي وعيه وتطوّر إدراكه الاجتماعي، كما تُحفّزه على الابتكار وتخلق به في عوالم الخيال، وتعمل على تنمية إحساسه بالآخرين من خلال العلاقات الاجتماعية الوجدانية، فضلاً عن تزويده بمفردات لغوية غنية وثروة تُثري حصيلته المعرفية وتنعكس إيجاباً على مهارات الاتصال الشفهي والكتابي لديه. كما تُحقق القصص لدى الطفل السعادة والمتعة والتسلية وتكسبه شتى أنواع المعارف والمعلومات، وتغرس فيه مشاعر المرح والحب والسرور التي تُعزز من تقديره للجمال الفني والروحي².

وليس هذا فحسب، بل إن قصص الأطفال تتيح للطفل فرصة الخلوة مع نفسه ومع الكلمة، مما يمنحه المجال للتفكير والتأمل الذاتي في النصوص المكتوبة والاقتناع بمضمونها دون تدخل خارجي واضح. ومن خلال تطور الأحداث في القصص يكتسب الطفل أسلوباً للحياة ونموذجاً للتفكير وسلوكاً يُتخذى به؛ إذ تُسهم القصص في تعريفه بأشياء متنوعة من أزمنة وأماكن ومواقف مختلفة، بالإضافة إلى إدخاله في عالم لغوي غني بلهجات وصور فنية متعددة توسّع دائرة خبراته وتنمّي جوانب شخصيته كافة³.

إجمالاً، فإن قصص الأطفال لها تأثير كبير، فهي تخلق لعالم الطفل فرصة للهروب إلى عوالم أخرى، يكتسب منها أساليب جديدة للتفكير والتعرف على أحداث وزمن ومكان وأصوات ولهجات متعددة، تتفاعل معه لتوسيع مداركه. كما أن لهذه القصص دوراً هاماً في التسلية والترفيه، حيث تُدرّب الطفل على حسن الإصغاء وتصحح له بعض العيوب في النطق والتعبير، وتعدّه لممارسة مهارات القراءة والكتابة بكفاءة، كما تسهم في تجديد أفكاره وتطوير

¹ - أمل حمدي دكك، مرجع سابق، ص 40.

² - سعيد عبد المعز علي، القصة وأثرها في تربية الطفل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 35.

³ - هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية تحت إشراف أميرة لله عبد الله بخش، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ - 1429هـ، ص 31.

علاقاته الاجتماعية وتنمية ذوقه الحساس، بالإضافة إلى تنمية القيم الروحية والدينية، خاصة في حالات قصص الدينونة التي تُبرز الأخلاقيات الحميدة¹.

وفي إطار تغذية الميل الفطري للطفل نحو المتعة الفنية، تُعتبر القصص نبراساً يفتح له آفاق الخيال والانطلاق في عالم النصوص الأدبية، حيث يتحول النص إلى نسيج في يُحرك مشاعره ويُلهب تفكيره².

وختاماً، تُستخلص أهمية قصص الأطفال في أنها وسيلة تربوية متكاملة تسهم في تنمية وعي الطفل وتزويده بقيم وأفكار ومعارف جديدة؛ إذ تُساعده على تكوين علاقات اجتماعية سليمة وتصحح له طرق كتابته ونطقه وتعبيره، كما تساهم في تهدئة نفسيته عبر القصص الفكاهية والمعرفية التي تزوده بالعلم وتبث فيه روح المرح والحب.

رابعاً: واقع ادب الطفل في الجزائر

1. مقدمة ورؤية عامة

إن الحديث عن قصة الطفل في الجزائر تعتبر مغامرة على حد قول محمد مرتاض: "ذلك أن الدخول إلى عالم الاختصاص مستحيل قبل أن يسبق ذلك تعميم بالإحاطة" أو نظرية الدراسات لا يعدو أن يكون محاولة لإبراز صورة القصة المكتوبة للأطفال والتي تختلف كثيراً عن منطلقاتها وظروفها وحتى موضوعاتها. وفي هذا السياق نجد أن الاطلاع على القصص الموجهة للطفل في الجزائر يكشف تنوعاً ملحوظاً يمكن تصنيفه وفقاً لعدة محاور؛ فمنها قصص لكتاب جزائريين على اختلاف مستوياتهم الفكرية والأدبية، وقصص لكتاب غير جزائريين أقاموا مدة طويلة في الجزائر وكتبوا ونشروا قصصاً للأطفال (مثل سلسلة قصص الأنبياء للأطفال لمحمد علي الردين التي طُبعت

¹ - هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري، مرجع سابق، ص 33.

² - شبيخة بن عبد الله أحمد البريكي بلعبيد، القيم التربوية المتضمنة في القصص ضمن النشاط غير المنهجي المرحلة الابتدائية، بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 3.

ونشرت بواسطة شركة الشهاب، وسلسلة قصص الطيور والحيوان للأطفال لخالد أبو الجندي التي نشرتها دار الهدى في عين مليانة (الجزائر)، وكذلك قصص لكتاب غير جزائريين من حيث الأصل ثم حصلوا على الجنسية الجزائرية ونشروا العديد من القصص (من بينهم خضر بودور، عزة عجان، وعبد الوهاب حقي، وحسن رمضان فحلة وغيرهم)، كما توجد قصص لكتاب غير جزائريين نشرت قصصهم في الجزائر سواء من قبل مؤسسات وطنية مثل "قصص القرآن" لأحمد بحت من مصر أو من مؤسسات خاصة مثل "سلسلة الإمامة" لصاحبها أحمد المختار البزرة من مصر إلى جانب "سلسلة أحباب الرحمن" لدار الشهاب، بالإضافة إلى قصص مجهولة المؤلف وأحياناً مجهولة الناشر والمؤلف والدار معاً مثل "حكايات الجد برهوم" وسلسلة "روائع قصص الأطفال"¹.

2. أنواع ومظاهر قصص الأطفال في الجزائر

يتضح من المتصفح إلى قصص الأطفال في الجزائر أنها تتعدد في موضوعاتها وتتنوع وفقاً لانتماءات مؤلفيها؛ حيث نجد أن الكتاب الجزائريين يشكلون النسبة الأكبر من القصص المكتوبة، بينما ينتمي البعض الآخر إلى كتاب عرب طبعت قصصهم في دور نشر جزائرية بغرض شراء حقوق التأليف والنشر في دول عربية مثل مصر وسوريا والأردن، فضلاً عن القصص التي وصلت إلى الجزائر عبر المعارض الدولية للكتاب في البلدان العربية². وقد أسهم الانفتاح السياسي والثقافي والإيديولوجي والاقتصادي وانتشار دور النشر في ظهور فن القصة وتطوره بالجزائر، رغم أن وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل الحواسيب والإنترنت لا تتوفر بكثرة لدى الأطفال الجزائريين؛ مما يجعل ما هو موجود من قصص مكتوبة يفتقر إلى تنوع المؤثرات لاستقطاب إدراك الطفل وتشويقه وتمكينه من الفهم والتعليم والتخيل بعيداً عن تصور الطفل كشخص سادح بحكم صغر

¹ - عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي (دراسة تأصيلية تطبيقية) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1424 هـ - 2003 م / 1425 هـ - 2004 م، ص 85

² - محمد العيد حلولي، القصص المكتوب للأطفال في الجزائر دراسة تحليلية لموضوعاته وبنائه الفني، شهادة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1999-2000 م، ص 38 - 39

سنه وقلة خبرته¹. كما نجد أن هذه القصص متداخلة في موضوعاتها ومختلفة في انتماءات مؤلفيها؛ إذ تعددت توجهاتها الفكرية والدينية والثقافية والإيديولوجية، كما يظهر عليها التركيز على موضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى مثل قصص الخيال العلمي والمغامرات، واستشهد الدارسون على ذلك بعينات مثل مغامرات السندباد البحري ومغامرات "سامر وطارق"، إذ أن النصوص غالباً ما تتصف بظاهرة الأخطاء النحوية التي تظهر مثلاً في قصة "هجرة الغراب قرعوش" حيث يكتب (أبقى معنا) بدل (ابق)، أو في قصة "الجندي الصغير" حيث يُستخدم (راح) بدل (ذهب)؛ وهذا يعود إلى عدم خضوع هذه القصص لمراقبة دقيقة أو لجان قراءة متخصصة تضم علماء نفس واجتماع ونقاد لغويين².

3. الآراء النقدية وآفاق التطوير

يشير الباحث إلى أن مضامين القصص الموجهة للأطفال في الجزائر غالباً ما تُظهر قريباً أو بعداً عن متطلبات الإدراك والتصور لدى الطفل؛ ففي بعض الأحيان تكتسي القصة طابعاً تقريرياً وإخبارياً مباشراً كما يظهر في قصة "اللس والعروس" التي يخاطب فيها الطفل مباشرة قائلاً: "اتركوا الكذب والسرقة وصلوا وصوموا وتخلقوا بالأخلاق الفاضلة وعودوا إلى دياركم وبساتينكم وابنوا مسجداً للصلاة وأسسوا مدرسة لتعليم أبنائكم"، مما يُعتبر بعيداً عن عالم الطفل ومشاعره؛ إذ يُطلب منه ما يُطلب من البالغين، كما أن دور النشر التي تركز على الجانب التجاري دون الاهتمام بالأهداف العلمية والثقافية ساهمت في إضعاف مستوى هذه الأعمال، حيث تتداخل النصوص مع الرسوم وتكون أجزاء النصوص مكتوبة على الصور المصاحبة لها، وتظهر مشاكل في اتساق الكتابة ونوع الورق المستخدم وألوان الصور المعتمدة التي غالباً ما تكون بنية أو خضراء ومائلة إلى السواد، ما يؤدي إلى اضطراب فعل القراءة ونفور حاسة البصر³. ونتيجة لهذه المشاكل

¹ - يحي عبد السلام، سمياء القصص للأطفال في الجزائر الفترة ما بين (1980-2000) أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر) ص

33

² - يحي عبد السلام، مرجع سابق ص 33 و 34

³ - المرجع نفسه، ص 40-42

يلاحظ الباحثون اختلافاً في مضامين القصص؛ فقد تناولت بعض القصص موضوعات دينية كما في سلسلة "قصص الأنبياء" لحسن رمضان فحله، أو موضوعات تاريخية تناولت تاريخ الجزائر الإسلامي وعظمائه وخلفاءه الراشدين¹، إضافة إلى القصص الشعبية مثل "أميرة السجينة" و"بقرة اليتامى" لرايح خدوسي، والقصص الاجتماعية التي تعالج اهتمامات الفرد والمجتمع مثل قصة "النسر والعقاب" لعبد الحميد بن هدوقة². كما ظهرت أيضاً بعض قصص الخيال العلمي مثل "الكرة العجيبة" للخضر بدور، والقصص الفكاهية مثل قصة "الأخضر زنتوت" عن الشخصية الشعبية "جحاح"، إلى جانب قصص المغامرات التي يُفترض أن تكون موجهة للمرحلة الأخيرة من نمو الطفل، إلا أنها نادراً ما تلامس خيال الطفل بشكل كافٍ، كما يتضح من قصص "مغامرات سامر وطارق" وبعض القصص المستوحاة من ألف ليلة وليلة³. في هذا السياق، يشير الدكتور الشارف لطروش في مقال بعنوان "أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات" إلى أن واقع الأدب الموجه للأطفال في الجزائر يتجلى في ظهور كتابات متنوعة من قبل عدد من الكتاب مثل رابح خدوسي، وجميلة زنير، وحلالي خلاص، ومحمد الصالح حرز الله، وعبد العزيز بوشفيرات، وعبد الحميد سقاي وعبد الوهاب حقي؛ حيث تأخذ أعمالهم أبعاداً تربوية تعليمية تركز على الجانب الحكائي الشعبي وتستغل الموروث الشعبي الخرافي والأسطوري خاصة قصص الحيوان الرمزي دون إهمال الأبعاد الاجتماعية والعجائبية والتاريخية والدينية⁴. وفي ضوء هذه المعطيات، تتنوع القصص الموجهة للأطفال في الجزائر بحسب المؤلف ودار النشر، إذ تقسم إلى ثلاث فئات رئيسية: الأولى هي القصص الجزائرية التأليف والنشر والتي تُشكل النسبة الكبرى؛ والثانية هي قصص كتبها مؤلفون عرب وتم طبعها في دور نشر جزائرية؛ والثالثة هي القصص التي وصلت إلى الجزائر عن

1 - المرجع نفسه، ص 36-39

2 - يحي عبد السلام، مرجع سابق، ص 43 - 45

3 - المرجع نفسه، ص 49-89

4 - الشارف الطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، الجزائر، العدد 13، 2013

طريق المعارض الدولية للكتاب في البلدان العربية¹. ورغم الإيجابيات التي تشير إلى اهتمام الكتاب والساهرين على شؤون الطفل بتطوير هذا الفن، فإن الكثير من النصوص المترجمة تظهر ضعفاً من حيث الدقة اللغوية والنحوية ومن حيث ضبط النصوص وصياغتها بشكل يحترم قدرات الإدراك عند الطفل، كما يظهر في بعض الأمثلة من قصص "كتاب الغابة" المقتبسة من "كتاب الأدغال" لروديباركييلينغ² وأخيراً، يبرز الباحثون أن الهدف الأساسي لهذه القصص يتمثل غالباً في التربية التي تسعى إلى تكيف الفرد مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، إذ تناولت القصص موضوعات دينية، تاريخية، شعبية، اجتماعية، وحتى خيال علمي وفكاهية؛ ومع ذلك، يبقى مستوى الإنتاج الفني أدبياً وتربوياً في مراحل الأولى الناشئة والتطورية مما يستدعي بذل جهود علمية وبحثية لضمان تحسين مستوى هذا الفن ليكون مواكباً للمتطلبات التربوية والعصرية³.

¹ - إسماعيل سعدي، توظيف التراث في القصة الموجهة للطفل في الجزائر (الأبعاد والدلالات) 2014/2000، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه LMID، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف،

2017-2018، ص 57

² - إسماعيل سعدي، مرجع سابق، ص 64-65

³ - محمد العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، دار هومة للطبع، الجزائر، 2003، ط1، ص 65

ختاماً، يتضح أن ماهية القصة الموجهة للطفل تتجاوز حدود السرد التقليدي لتصبح أداة تربوية شاملة تُسهم في بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته الفكرية والعاطفية. فالقصة ليست مجرد حكاية تُروى، بل هي عالم متكامل يُثري الإدراك ويُفتح آفاق الخيال، ويُساعد الطفل على استيعاب التجارب الحياتية بصورة ممتعة وملهمة. من خلال القصص، يمكن للطفل أن يكتسب أسلوباً جديداً للتفكير، وأن يُطوّر مهاراته اللغوية والاجتماعية والتعبيرية. كما أنها تمنحه فرصة للتأمل الذاتي والتفاعل مع مجموعة متنوعة من المواضيع والأحداث والأزمنة، مما يعزز من قدرته على الاستيعاب والتواصل مع العالم من حوله.

إن التأثير الكبير للقصة يكمن في قدرتها على دمج المتعة مع التعليم، إذ تُساهم في تشكيل ذوق الطفل وترسيخ قيمه الإنسانية والأخلاقية، مما يجعلها أحد الأدوات الجوهرية لبناء جيل واعٍ ومبدع قادر على مواجهة تحديات المستقبل. بهذا يُختتم الفصل الذي تناول ماهية القصة الموجهة للطفل، مؤكداً أن هذه القصص تُعدّ ليست مجرد وسيلة للتسلية، بل هي ركيزة أساسية في عملية التنشئة والتعليم، تعمل على إثراء حياة الطفل بالمعارف والقيم التي تساهم في بناء مجتمع متماسك ومستنير.

الفصل الثاني التقنيات السردية

- مفهوم الشخصيات (لغة واصطلاحا)
- أنواع الشخصيات
- مفهوم الحدث وأنواعه
- مفهوم الزمان وآلياته
- مفهوم المكان وأنواعه

يعد الأدب أحد أرقى أشكال التعبير الفني التي تعكس واقع الإنسان وأفكاره وتصوراته عن العالم من حوله. وفي قلب هذا التعبير الأدبي، تتداخل عناصر متعددة تؤثر على تشكيل العمل الروائي. من أبرز هذه العناصر الشخصيات، التي تُعد محركًا رئيسيًا للأحداث ومفتاحًا لفهم الروح العامة للعمل الأدبي. بالإضافة إلى الشخصيات، يلعب كل من الزمان والمكان دورًا محوريًا في بناء الإطار الروائي وتوجيهه. الزمان، بما يحمله من إيقاعات وأحداث متتابعة، والمكان، بكل ما يحيط به من دلالات وأبعاد رمزية، يشكّلان فضاءً غنيًا تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث.

أما الحدث، الذي يُعد العنصر الأساسي في بناء الرواية، فإنه يساهم في تحريك الشخصيات ويُسهّم في تطور الرواية بشكل عام. من خلال هذه العناصر – الشخصيات، الحدث، الزمان، والمكان – يُمكن للقارئ أن يغوص في عمق النص الأدبي، ليكتشف الرسائل المضمرّة والمعاني الخفية التي يقدّمها المؤلف. في هذا الفصل، سوف نتناول هذه العناصر بشكل مفصل، ونستعرض أهمّ التعريفات والمفاهيم المرتبطة بها، مع التطبيق المباشر على القصة الأدبية "حمزة والهدهد" كمثال حيّ يظهر كيف يتم استخدام هذه المكونات الأدبية بشكل فني.

أولاً : مفهوم الشخصيات

تُعدّ الشخصية مكوناً أساسياً في بنية النصوص السردية، لا سيما في فن الحكاية، إذ تضطلع بدور محوري في تشكيل الأحداث وتوجيه مساراتها. فهي التي تتكلم وتفكر وتتصرف في آن واحد، مما يجعل منها العنصر الحي والدينامي في العمل السردى. ويمكن القول إن الشخصية تمثل العمود الفقري الذي يُضفي الحيوية والتماسك على القصة أو الرواية، ويُسهّم في تطورها وتمايزها، سواء من حيث البناء الفني أو الرسالة المضمونية. وانطلاقاً من هذه الأهمية البالغة، تبرز الحاجة إلى تأطير مفهوم "الشخصية" من حيث دلالاته اللغوية والمعجمية، كما يلي:

1. تعريف الشخصية لغة

أورد ابن منظور في معجمه "لسان العرب" أن كلمة "الشخص" تُحيل على جماعة الإنسان وغيره، وهي اسم مذكر يُجمع على "أشخاص" و"شخوص". ويُفهم من استخدام الكلمة أنها تشير إلى كل ما يُرى من جسم، أي إن الشخص هو ما له وجود مادي منظور. كما يُستخدم مصطلح "رجل شخص" للدلالة على السيد أو الوجيه في القوم، ويُقال "شخص" أيضاً لمن ارتحل أو ذهب، بما يفيد البروز أو الابتعاد أو التحرك عن المكان¹.

أما بطرس البستاني، فقد بيّن في معجمه "محيط المحيط" أن فعل "شخص" يعني ارتفع أو ظهر، ويُقال "شخص الرجل" بمعنى بدا جسمه واتضح، وأيضاً للدلالة على الضخامة أو البروز الجسدي. ويُستخلص من ذلك أن "الشخص" يُطلق فقط على ما له وجود مادي محسوس، أي ما يُنسب إلى البنية الجسدية للإنسان، ومن هذا السياق جاءت "الشخصية" بمعناها المجازي لاحقاً للإشارة إلى أفراد مميزين بأسمائهم أو سماتهم².

وفي السياق نفسه، نجد أن "معجم الوسيط" يُعرف الشخصية بأنها "الصفات التي تميز الشيء من غيره"، وتُستخدم في التعبير الحديث للإشارة إلى الشخص الذي يمتلك خصائص فريدة وإرادة

1 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (شخص)، دار صادر، بيروت، ج7، ط3، 1994، ص 45-46.

2 - بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة (ش. خص)، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ط3، 1998، ص 455-456.

مستقلة، كأن يُقال: "فلان ذو شخصية قوية"، أي إنه يتصف بملامح نفسية وسلوكية تجعل منه كياناً متميزاً عن الآخرين¹.

ومن خلال التمعن في هذه التعاريف اللغوية المتعددة، يتضح أن لفظ "الشخصية" في جذوره اللغوية يدور حول معاني الجسد والبروز والتميز، سواء كان هذا التميز مادياً أو معنوياً. وقد شكّلت هذه الدلالة الأساس الأول الذي تطور لاحقاً إلى المفهوم الاصطلاحي المستخدم في الأدب وعلم النفس، والذي يحيل إلى الكيان الإنساني بوصفه وحدة قائمة بذاتها، تحمل خصائص وصفات تجعلها تختلف عن غيرها وتؤدي أدواراً محددة داخل البنية السردية.

2. تعريف الشخصية اصطلاحاً

تُعدّ الشخصية من أكثر المفاهيم تعقيداً وتداخلاً في ميادين علم النفس، إذ تتداخل فيها الأبعاد الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية، مما يجعلها كياناً مركباً ومتفرداً لدى كل إنسان. ويعود هذا التعقيد إلى التفاعل المستمر بين هذه العناصر داخل الفرد، حيث تتكامل لتنتج سلوكاً معيناً يُعبّر عن هذا التمايز. ومن هنا، اختلفت التعريفات وتعددت المقاربات النظرية التي تناولت الشخصية من زوايا متعددة، وفقاً للمنهج الذي اعتمده كل مدرسة أو تيار فكري.

وتجدر الإشارة إلى أن أصل كلمة "**Personality**" في اللغة اللاتينية يعود إلى المصطلح "**Persona**"، والذي يعني "القناع" الذي كان يرتديه الممثلون في المسرح الروماني القديم لإظهار شخصية مغايرة لشخصياتهم الواقعية. ويُفهم من هذا الأصل الدلالي أن الشخصية كانت تُستخدم في بادئ الأمر للدلالة على الصورة التي يُظهرها الإنسان للآخرين، أي الوجه الاجتماعي أو السلوكي الذي يُبرز به ذاته أمام الجماعة².

¹ - إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مادة (ش. خ. ص)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، د.ط، د.ت، ج1، ص475.

² - طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص 5.

وقد أولى علم النفس اهتمامًا بالغًا بمفهوم الشخصية، فدرسه من حيث بنائه الداخلي، وأبعاده المكونة، وتطوره عبر المراحل العمرية، إضافة إلى محدداته الوراثية والبيئية والاجتماعية. كما تناول طرق قياس الشخصية وتصنيفها، وذلك استنادًا إلى مدارس ونظريات متنوعة من بينها النظرية التحليلية، والنظرية السلوكية، والنظرية الإنسانية وغيرها. ويكمن الهدف الأساسي من دراسة الشخصية في القدرة على فهم سلوك الفرد والتنبؤ به في مختلف المواقف، مما يسهل من عملية التوجيه النفسي والتحكم في التصرفات المستقبلية¹.

وفي هذا الإطار، يُعرف "غوردون ألپورت" (Allport) ، أحد أبرز رواد علم النفس، الشخصية بأنها: "تنظيم دينامي داخلي للفرد من أجهزة نفسية وجسمانية تُحدد أنماط سلوكه وتفكيره المميزين". ويشير هذا التعريف إلى أن الشخصية ليست شيئًا ثابتًا أو جامدًا، بل هي بنية حيوية تتغير وتتطور باستمرار، وأنها نتاج تفاعل داخلي بين الجانب البيولوجي والنفسي للفرد².

أما من منظور علم الاجتماع، فالشخصية لا تُدرس بوصفها كيانًا فرديًا فحسب، بل باعتبارها نتاجًا ثقافيًا واجتماعيًا نشأ ضمن سياق حضاري معين. إذ يرى هذا العلم أن الشخصية تتشكل من خلال مجموعة من الأنظمة الاجتماعية، مثل الأسرة، والدين، والتعليم، والسياسة، والقانون، وغيرها من البنى المؤسسية التي تُؤطر السلوك الإنساني وتوجهه. ولا يُنكر علم الاجتماع تأثير العوامل الوراثية، لكنه يُعطي الأولوية للمحددات البيئية والثقافية والاجتماعية في تشكيل الشخصية.

وفي هذا السياق، يعرف "Pisyster" الشخصية بأنها "تنظيم يتأسس على عادات الفرد وسماته، ويتبلور من خلال التفاعل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية". وهذا التعريف يعكس شمولية المقاربة السوسيوبيولوجية، حيث يتم إدراك الشخصية ضمن منظومة أكبر تتجاوز الفرد لتشمل الإطار المجتمعي بأكمله³.

1 - طارق إبراهيم الدسوقي ، مرجع سابق، ص 3.

2 - خرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 238.

3 - محمد حسن غانم، دراسات في الشخصية والصحة النفسية، دار غريب، القاهرة، ج1، د.ط، 2006، ص 21.

وبناء على ما سبق، يتضح أن مفهوم الشخصية اصطلاحًا يتسم بالغمي والتعدد، ويجمع بين النظرة الفردية التي تُركّز على مكونات الفرد الداخلية، والنظرة الاجتماعية التي تبرز الأثر العميق للسياق الثقافي والبيئي في تكوين الشخصية الإنسانية.

3. أنواع الشخصيات

يُعنى النقد السردى بدراسة تصنيفات الشخصيات وفقًا لأدوارها وامتدادها داخل النص الروائي، إذ يُفرّق بين الشخصيات المركزية وتلك الثانوية أو الهامشية، بناءً على طبيعة مشاركتها في تطور الحدث ومساهمتها في تفعيل البنية الدرامية. وقد أشار عبد المالك مرتاض إلى هذا التنوع في الأنماط، مؤكدًا وجود شخصيات محورية تقابلها شخصيات ثانوية، إلى جانب تصنيفات أخرى مثل: الشخصية المدورة، والمسطحة، والهامشية، والدينامية، والسكونية¹.

أ. الشخصية الرئيسية:

تُعدّ الشخصية الرئيسية العنصر الحيوي الذي لا يمكن لأي عمل سردي أن يستغني عنه، فهي المحور الذي تدور حوله مجمل الوقائع والأحداث. تُعرف الشخصية الرئيسية بكونها القوة المحركة للعمل، فهي التي تقود مسار الحكاية وتدفعه نحو التقدم والتعقيد، سواء أكانت في موقع البطولة أو حتى في موقع الخصومة أو المعارضة. وقد أوضح إبراهيم فتحي أن أصل الكلمة في اللغة اليونانية يعني "المقاتل الأول"، مما يُشير إلى مركزية هذه الشخصية في خوض الصراع الدرامي².

كما بيّن السعيد علوش أن الشخصية الرئيسية هي التي يتمحور حولها السرد، وتشكل نقطة ارتكاز البناء الفني في الرواية أو القصة³.

1 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، د.ط، 1998، ص 87..

2 - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، ع1، 1986، ص 211-212.

3 - السعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 126.

الشخصيات الرئيسية في قصة حمزة و الهدهد

في هذه القصة، نجد أن شخصية حمزة تمثل النموذج الأوضح للشخصية الرئيسية. فهو المحور الذي تنبثق منه الحكاية وتتفرع، منذ اللحظة الأولى التي يُبدي فيها اهتمامه بالطائر الغريب، وحتى تطوره التدريجي في خضم أحداث القصة:

- منطلق الأحداث : يتجلى دور حمزة منذ البداية، إذ يتأمل في قدوم الهدهد وينخرط في تفاعلات متسلسلة مع باقي عناصر الحكاية، ما يجعله مركز السرد ووقوده.
- التطور الداخلي : يمر حمزة بتحول نفسي وذهني واضح، إذ ينتقل من حالة عدم الثقة والقلق إلى مستوى أعلى من النضج والمسؤولية، بمساندة الهدهد والشيخ عارف.
- البعد النفسي المعقد : يظهر حمزة كشخصية متعددة الأبعاد، يعيش صراعًا داخليًا بين حاجته للاستقلال وبين تعلقه بأسرته، مما يجعله أكثر واقعية وقرينًا من المتلقي.

ب. الشخصية الثانوية:

تُعد الشخصية الثانوية من العناصر السردية المساعدة في بناء النص الروائي، حيث تلعب دورًا تكميليًا يُسهم في تحريك الحدث وإضفاء الواقعية على العالم السردى، دون أن ترتقي إلى مكانة الشخصية المركزية. وقد أشار محمد بوعزة إلى أن الشخصيات الثانوية "تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية"، إذ يُمكن أن تكون صديقًا للبطل أو خصمًا له، أو مجرد شخصية تظهر بين الحين والآخر في مشهد ما، تؤدي وظيفة معينة، ثم تختفي. وتكمن أهمية هذه الشخصيات في مساهمتها بخلق التوازن الدرامي، رغم أن السارد لا يُوليها نفس العناية في التكوين أو التطوير كما يفعل مع الشخصية الرئيسية¹.

¹ - محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010، ص 57.

كما يرى حسن بحراوي أن الشخصية الثانوية تكتفي غالبًا بوظيفة مرحلية داخل البناء السردية، أي أن ظهورها يُرتبط بلحظة أو حدث معيّن ثم تغيب، لتتيح المجال لتطور الشخصيات المحورية¹.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن هذه الشخصية، رغم محدودية حضورها، تُساهم في إبراز بعض الأبعاد النفسية أو الاجتماعية للشخصية الرئيسة، أو في توسيع أفق التلقي من خلال الإيحاء ببنية اجتماعية أوسع.

الشخصيات الثانوية في قصة حمزة و الهدهد

تمثل الشخصية الثانوية في القصة في :

الهدهد (الطائر الغريب) و هو شخصية مساعدة تُسهم في تطور الأحداث وتوجيه البطل.

التطبيق من خلال القصة :

- يُقدّم الحكايات والعبير (مثل قصة النملة)، ويساعد حمزة في فهم ذاته.
- يختفي ويظهر لدفع الأحداث (اختفاؤه يؤثر على حمزة، وعودته تُعيد الأمل)
- سماء (أخت حمزة) و هي شخصية داعمة تُظهر جوانب من شخصية البطل.

التطبيق من خلال القصة :

- تبرز ضعف حمزة (عندما ينساها في المدرسة)
- تُظهر جانبًا عاطفيًا فيه (عندما تبكي بسبب اعتداء الأولاد عليها)
- الشيخ عارف و هو شخصية توجيهية تُساعد في حل الصراع.

التطبيق من خلال القصة :

- يُرشد أبو حمزة لمعاملة ابنه كرجل، مما يُحدث تحولًا في العلاقة.
- يُنظم حلقات القرآن التي تُعيد حمزة إلى المسار الصحيح.
- عامر و هو شخصية معيقة تُعقد الصراع.

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 215.

التطبيق من خلال القصة :

- يُعوي حمزة بالهروب من المدرسة والمشاكل، مما يؤدي إلى تدهور دراسته.

ج. الشخصية الهامشية:

تُعد الشخصية الهامشية من العناصر السردية الثانوية التي تُستحضر في النصوص السردية بوظائف محدودة وعابرة، حيث يكون ظهورها سريع الزوال، ومرتبطةً بحدث جزئي أو استدعاء ضمن تقنية الاستدكار، دون أن تترك أثرًا عميقًا في مسار الحكمة أو في تشكيل العقدة السردية. وقد عرّفها أحلام بن الشيخ بقولها إنها: "تلك الشخصية التي تكون مجرد رابطة بين الشخصيات الرئيسية والثانوية"، أي أنها تؤدي وظيفة وصل أو ترابط بين مستويات السرد دون أن تمتلك عمقًا نفسيًا أو تطورًا سرديًا خاصًا بها¹.

وغالبًا ما تُستخدم هذه الشخصية لتقديم خلفية ما، أو لإكمال مشهد معين من الناحية الواقعية أو الدلالية، لكنها لا تؤثر بشكل مباشر في تقدم الأحداث، ولا تُمنح عادة أي نوع من التعمق في التوصيف أو البناء الداخلي.

الشخصيات الهامشية في قصة حمزة و الهدهد

أبو حمزة وأمه و هي شخصيات تُستخدم لتوضيح بيئة البطل.

التطبيق من خلال القصة :

- يظهران في مشاهد محدودة (مثل حوارات العائلة)، ولا يُكشف عن دواخلهما.

بلال وكرم (أصدقاء حمزة القدامى) و هما شخصيات تظهر لفترة قصيرة.

التطبيق من خلال القصة :

- يُحذران حمزة من أصدقائه الجدد، لكن دورهما ينتهي سريعًا.

النملة والعاملات في قصة الهدهد و هي شخصيات رمزية تحم فكرة القصة.

¹ - أحلام بن الشيخ، الأبعاد الفنية والموضوعية في أعمال مزراق بقطاش الروائية، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، 2013 - 2014، ص 81.

التطبيق من خلال القصة :

- تُستخدم لتوضيح درس المسؤولية (مثل النملة العاملة)

ثالثاً : الحدث

1. تعريف الحدث لغة

يشير مفهوم الحدث في اللغة إلى كل ما هو جديد أو طارئ، وهو ما لم يكن موجوداً ثم وقع، وقد تناولت المعاجم العربية هذا المصطلح بدقة، مبرزة دلالاته المتعددة ذات الصلة بالتجدد والوقوع الفجائي.

ففي لسان العرب، ورد أن الحدث يدل على *الحدوث والحادثة*، أي وقوع الشيء بعد أن لم يكن موجوداً، فيقال: *حدث الشيء حدوثاً وحداثاً، وأحدثه فهو مُحدث، وكذلك استحدثه*. وتدل عبارة "الحدوث كون الشيء لم يكن" على جوهر المفهوم، الذي يرتبط في أصله بالتحول من حالة العدم إلى حالة التحقق. كما يُقال في التعبير العربي: "حدث أمر" أي وقع أمر جديد¹، و"الحديث" هو نقيض "القديم"، مما يرسخ العلاقة بين الحدث والحداثة من حيث الزمن والجدة².

أما في مقاييس اللغة لابن فارس، فإن الجذر "ح-د-ث" يحمل دلالة موحدة تتمثل في: *كون الشيء لم يكن ثم يكون*. وقد عبّر عن ذلك بقوله: "يُقال: حدث أمر بعد أن لم يكن"، مشيراً إلى أن الحدث يتعلّق بالتحول الزمني أو الوجودي، كما وصف "الرجل الحدث" بأنه *الطريّ السنّ*، أي الفتّي، و"الحديث" على أنه *الكلام الجديد أو المستحدث*³.

وبناءً على ما سبق، نستنتج أن الحدث في اللغة هو تحقق أمر جديد لم يكن من قبل، وهو انتقال من السكون أو العدم إلى الفعل أو التحقق.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (حدث)، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2003، ج10، ص796.

2 - سعيد يقطين، الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، بيروت، ط1، 1997، ص168.

3 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، مادة (حدث)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط2، 2002،

أما في السياق السردى، فإن هذا المفهوم اللغوي يُعدّ أساساً لتعريف الحدث في العمل الروائي، حيث يمثل التحوّل الزمني أو الفعلي في مسار القصة، أي وقوع فعل يغير مجرى الحكاية أو يُحدث تحوّلاً في دينامية السرد. فالحدث السردى هو ما يدفع النص إلى الأمام، ويُحدث تفاعلات بين الشخصيات، ويُغني الحبكة بعناصر التشويق والتعقيد.

2. تعريف الحدث اصطلاحاً

يُعدّ الحدث من أبرز العناصر التي تشكّل بنية العمل السردى، سواء أكان رواية أو قصة قصيرة، إذ يتمحور حوله بناء الحكاية، وتتفرّع منه باقي المكونات من شخصيات وزمان ومكان. فهو العنصر الذي يمنح النص حيويته، ويحرّك مجريات السرد من وضع إلى آخر، ومن حالة إلى نقيضها. وقد عرّف لطيف زيتوني الحدث بأنه: "كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة في مواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات". يتضح من هذا التعريف أن الحدث ليس مجرد وقوع فعل، بل هو دينامية داخلية تحرك النص عبر التوتر والتصادم أو الانسجام بين الفواعل السردية¹.

كما تنبّهت آمنة يوسف إلى الدور المركزي للأحداث داخل النص الروائي، إذ اعتبرتها "العمود الفقري" في النسيج الفني للعمل، حيث لا يمكن فصلها عن العناصر الأخرى مثل الزمن والمكان والشخصيات واللغة. غير أن الكاتبة ميّزت بين الحدث الروائي والحدث الواقعي، مؤكدة أن الأول لا يُحاكي الحياة اليومية مباشرة، بل يُبنى وفق آليات فنية تستلهم الواقع وتعيد تشكيله بوعي جمالي خاص².

أما جبور عبد النور فقد اختصر تعريفه للحدث في كونه: "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسقي من الأفعال"، مما يجعل

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 1998، ص84.

² - آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997، ص27.

من الحدث وحدة بنائية متماسكة تتطور عبر مراحل سردية متعاقبة، ولا تتجزأ عن مجمل النسق العام للنص¹.

ويذهب سعيد يقطين إلى توسيع المفهوم، مشيراً إلى أن "كل تحول مهما كان صغيراً يشكل حدثاً"، ما يدل على أن الحدث ليس بالضرورة تغييراً كبيراً أو درامياً، بل قد يكون انتقالاً بسيطاً في الحالة النفسية أو في ترتيب الأفعال. ويضيف أن الحدث في السرديات يتمثل في الانتقال من وضع إلى آخر، سواء كان واقعياً أو متخيلاً، وأن تطور الحكاية لا يقوم إلا بتتابع الأحداث وفق تسلسل أو تكرار².

وفي نفس السياق، يرى شريط أحمد شريط أن الحدث يُعدُّ "الحادثة الفعلية أو تيمة الموضوع الأساس الذي تدور حوله القصة، وهو أحد ضروريات الكتابة، وأساس الفعل فيها، ومحور العملية الفنية". ويضيف أن الحدث يتطور بامتداد الزمن عبر سلسلة من الأفعال التي تُترجم تحرك الشخصيات، مشيراً إلى أنه لا يتحقق في السرد إلا إذا اكتملت عناصره: الفاعل، الفعل، السبب، الزمان، والمكان³.

كما يُعرّف عبد الكريم جدري الحدث ضمن سياق المسرح، وهو تعريف يمكن إسقاطه على السرد عموماً، بأنه "مجموعة من المواقف والأوضاع الدرامية التي تشكل الوقائع التأسيسية، مقترنة بما يصدر من أفعال وردود أفعال لدى الشخصيات في تعاملها مع الموضوع، عبر تصوير حيّ للحالات النفسية والاجتماعية⁴".

ومن خلال هذه التعاريف المختلفة، يمكن القول إن الحدث في الاصطلاح النقدي والسردية هو العنصر المتحوّل الذي يُحرّك الحكاية، ويُبنى من خلال سلسلة من الأفعال وردود الأفعال، سواء

1 - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص19.

2 - سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012، ص68.

3 - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، سوريا، د.ط، 1998، ص21.

4 - عبد الكريم جدري، التقنية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 2002، ص42.

كانت كبرى أو صغرى، واضحة أو ضمنية، ويُعد الرابط المركزي الذي يشد جميع مكونات النص، ويضفي عليه التماسك والدينامية.

3. أنواع الحدث

يصنّف النقاد الأحداث السردية في الأعمال الروائية والقصصية إلى نوعين أساسيين: الحدث الرئيسي والحدث الثانوي، ويتميّز كل منهما بوظيفة بنيوية وجمالية خاصة داخل المتن الحكائي. ويُعد فهم هذه الأنواع خطوة ضرورية لتحليل الحكمة وتطور الشخصيات ودرجة التوتر السردية.

أ. الحدث الرئيسي :

هو الحدث المحوري الذي تدور حوله القصة بكاملها، ويُعدّ العمود الفقري للحبكة، بحيث يؤدي دورًا حاسمًا في تحريك الصراع وتطوره نحو الذروة، ثم اتجاهه نحو الانفراج والحل. وبحسب جيرالد برينس، فإن "الحدث الرئيسي هو جوهر البنية الحكائية، إذ يركّز عليه السرد وتتشعب منه باقي الأحداث الثانوية¹".

• التطبيق من قصة "حمزة والهدهد:"

يتمثّل الحدث الرئيسي في علاقة حمزة مع الهدهد وتأثيرها في نموّه الشخصي والمعرفي، حيث يشكّل هذا الحدث اللبنة الأساسية التي تتحرك بها باقي عناصر القصة، ويؤثر بشكل مباشر على بناء شخصية حمزة وتحولها من الطفولة إلى النضج.

- يظهر الهدهد لحمزة في الليل ويحكي له عن عوالم النمل والنحل، وهي عوالم رمزية توسّع أفق الطفل وتفتح أمامه باب التساؤل حول المسؤولية والعمل الجماعي.
- يغيب الهدهد لاحقًا، ثم يعود ليأخذ حمزة في رحلة خيالية إلى السماء، حيث يرى صورًا مجازية عن الخير والشر، ما يرمز إلى انتقاله إلى مرحلة المراهقة الواعية.
- هذه التجربة تُحدث تحولًا داخليًا في حمزة، فيفهم معنى الصلاة، المسؤولية، ويبدأ في التغيير السلوكي والروحي.

¹ - جيرالد برينس، نظرية السرد (مدخل إلى علم السرد)، دار التنوير، بيروت، 2010، ص47.

ب. الحدث الثانوي :

هو حدث موازٍ أو مكمل للحدث الرئيسي، لا يغيّر مجرى الحكمة إذا ما تمّ الاستغناء عنه، إلا أنه يُساهم في إثراء النص وتعميق أبعاده الدرامية والفكرية. ويعرّفه إدوين موير على أنه "تفصيل سردي يُضفي الشخصية أو يبرز جانبًا من التيمة أو يُهيئ لتصعيد الحدث المركزي دون أن يُحدث انقلابًا في مجرى الحكمة¹".

أمثلة تطبيقية من القصة:

أ. تغيير سلوك حمادة بعد دخوله المدرسة الإعدادية

- يتعد عن أصدقائه القدامى (بلال وكرم) وينضم إلى مجموعة منحرفة يقودها "عامر"، ما يدفعه إلى سلوكيات متمردة كالهروب من المدرسة وإيذاء الآخرين.
- يُسهم هذا الحدث في إظهار التوتر داخل الأسرة، كما يكشف ضعف شخصية حمادة مقارنة بشقيقه حمزة، دون أن يؤثر مباشرة على المسار الرئيسي للحبكة.

ب. تدخل الشيخ عارف وإصلاح العلاقة الأسرية

- يطلب الهدهد من والد حمزة زيارة الشيخ عارف، الذي يُقدّم نصائح تُساهم في إعادة بناء الثقة بين أفراد الأسرة، عبر معاملة حمزة كرجل ناضج.
- يؤدي هذا الحدث إلى تنمية شخصية حمزة نفسيًا واجتماعيًا، لكنه يظل فرعيًا، لأن القصة كانت ستبقى مفهومة حتى من دون هذا التفصيل.

ج. الرحلة الخيالية مع الهدهد إلى السماء

- تتمثل هذه الرحلة لحظة تحول رمزية، حيث يشاهد حمزة صورًا عن الجنة والنور والظلام، ويتعلم درسًا جوهريًا: "الصلاة تصنع نورًا".
- رغم عمق هذا الحدث من حيث البعد الرمزي والروحي، إلا أنه يبقى مكملًا للحدث المركزي ولا يُشكّل وحدة حكائية مستقلة.

¹ - إدوين موير، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 89.

رابعاً : الزمان

1. تعريف الزمان لغة

يشير المعنى اللغوي للزمان إلى الامتداد أو المدة التي يُقاس بها حدوث الأشياء وتغيّرها، وقد وردت في هذا السياق تعريفات متعددة في المعاجم العربية القديمة:

- في لسان العرب، يورد ابن منظور أن الزمان هو "اسم لقليل من الوقت أو كثيره"، ويُقال "زمان الرطب والفاكهة"، و"زمان الحر والبرد"، و"الزمن يقع على فصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه". كما يشير إلى أن "أزمن بالشيء" تعني طالت عليه المدة، و"أزمن بالمكان" أي أقام فيه زمنًا¹.

- أما في قاموس المحيط، فيوضح الفيروز آبادي أن "الزمن" (وجمعهُ أزمان وأزمنة) يدل على الإقامة والاستمرار، فيُقال "أزمن بالمكان" أي أقام فيه زمنًا، و"أزمن بالشيء" أي طال عليه الزمن².

- ومن جهة أخرى، نجد في معجم الوسيط أن "السنة تتكوّن من أربعة أزمنة"، أي فصول، مما يعزز دلالة الزمن بوصفه تقسيمًا للامتداد الطبيعي للوقت³.

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الزمن يحمل دلالتين متلازمتين:

1. الدلالة الجوهرية: كونه مقياسًا لحركة الأشياء وتغيّرها.

2. دلالة الإقامة: الارتباط بالمكان والثبات في مكان ما أو ضمن فترة محددة.

وقد عبّرت الدكتورة مها حسن القصرأوي عن هذا التداخل بقولها إن الزمن في الحقل الدلالي

العربي "زمن مندمج في الحدث، وظواهر الطبيعة وحوادثها، وليس العكس"

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادة "الزمن"، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، م3، ص 202.

2 - الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مصر، ج3، ط2، 1952، ص 233-234.

3 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة "الزمن"، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، ص

أي أن الزمان يتداخل ويتفاعل مع الحدث كعنصر عضوي، لا كمجرد خلفية¹.
وعليه، فإن الزمن في اللغة العربية ليس مجرد إطار فيزيائي ثابت، بل هو تجربة حسية تتشكل بتفاعل الإنسان مع الواقع، وتنعكس في اللغة عبر أفعال، أسماء، وعبارات تنقل الإقامة، التحول، والتبدل.

2. تعريف الزمان اصطلاحاً

يُعدّ الزمان عنصراً مركزياً في بنية النصوص السردية، فهو لا يُنظر إليه كمجرد إطار خارجي محايد للأحداث، بل بوصفه أحد الأعمدة البنوية التي تشتغل داخل النص وتساهم في إنتاج المعنى وتشكيل الحبكة وتطورها. وهو لا يقل أهمية عن باقي المكونات السردية مثل الشخصيات، والمكان، والحدث، والراوي، بل يتفاعل معها جميعاً ليضفي على السرد طابعاً من التماسك والتصاعد والتأثير. وقد عبّر مرشد أحمد عن هذه الفكرة بقوله:

"يُعدّ الزمن أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعّال الذي يُكَمّل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصدقية²."

من خلال هذا التصور، يظهر أن الزمن في الرواية ليس عنصراً ثانوياً أو ظرفاً محايداً، بل هو عنصر فاعل ومؤسس للبنية الحكائية، تتحدد من خلاله علاقات السبب والنتيجة، ويُبنى عليه تطور الشخصيات وتنامي الحدث السردية.

وفي سياق مواز، يُشير سعيد يقطين إلى أن الزمن ليس مفهوماً أحادي الدلالة، بل "مقولة متعددة المجالات"، تختلف دلالاته باختلاف الحقول النظرية التي تتناوله، سواء في اللغة، أو الفلسفة، أو السيميائيات، أو السرديات، وهو ما يمنحه غنى وتعددًا في التوظيف والتأويل.

وقد لخص يقطين هذا التعدد بالقول إن الزمن يتجلى لغويًا من خلال "تحليل أقسام الفعل الزمنية"، والتي تتطابق مع التقسيم الفيزيائي الكلاسيكي للزمن إلى ثلاثة أبعاد:

¹ - مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 12.

² - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص 233.

1. الماضي

2. الحاضر

3. المستقبل

وهو ما يعني أن الزمن في الخطاب الروائي يتموضع بين الانسياب الطبيعي للحياة من جهة، والتمثيل الفني المتخيّل داخل النص من جهة أخرى، فإعادة إنتاجه سردياً عبر أدوات بلاغية واستراتيجيات سردية كالسرد الاسترجاعي (الفلاش باك)، أو الاستباق، أو التسريع والتباطؤ¹. من هنا، يمكن صياغة تعريف اصطلاحى للزمن السردى على النحو الآتى:

"الزمن هو البنية التنظيمية التي تتحرك ضمنها الأحداث في النص السردى، ويُشكّل الإطار الديناميكي الذي يتيح للروائي بناء الحبكة وتوجيه التلقي، من خلال التلاعب بترتيب الوقائع، ومددها، وتكرارها، مما يجعله أداة فنية أساسية في تشكيل المعنى داخل السرد."

3. اليات الزمان

أ. الاستباق

الاستباق هو أداة سردية تقوم على الانتقال الزمني إلى أحداث مستقبلية لم تحدث بعد في زمن القصة. يتم استخدامه لإضافة التشويق أو لربط الحاضر بالمستقبل، مما يسمح للقارئ بالحصول على لمحة عن أحداث قد تكون حاسمة لمجريات القصة².
التطبيق من القصة:

• حلم الأب : في مشهد مبكر من القصة، يحلم الأب بأن حمزة في خطر، حيث يرى طائرًا غريبًا يُحذره قائلاً: "حمزة في خطر!". هذا الحلم يُستبق به الخطر الذي يهدد حمزة، ويعمل على تخفيف الأب للبحث عن الشيخ عارف، ليكون مدخلاً للأحداث القادمة.

¹ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التنبؤ)، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ص 61.

² - جبرار جينيت، الخطاب السردى، دار توبقال - الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 78.

- حديث الهدهد عن رحلة مستقبلية: في حديث بين الهدهد وحمزة، يُعدّ الهدهد حمزة برحلة خيالية إلى أرض غريبة، وهي رحلة تُمثل حدثًا مستقبليًا هامًا يعكس الانتقال الروحي لحمزة واكتشافه لعالم النور والصلاة.

ب. الاسترجاع

الاسترجاع هو تقنية سردية تُعيد القارئ إلى أحداث ماضية سبقت زمن القصة الرئيسي. هذا النوع من الزمن السردية يُستخدم لتوضيح خلفيات الشخصيات أو الأحداث التي تساهم في توجيه مسار السرد¹.

التطبيق من القصة:

- ذكريات حمزة مع الهدهد: يعود السرد إلى ذكرى حمزة عندما دعا الله في شهر رمضان أن يرسل له طائرًا مثل هدهد سليمان، وذلك أثناء قراءته لسورة النمل، ليصبح الهدهد رمزًا لتحول حياتي وروحي هام.
- تذكّر تغيير سلوك حمزة: يسترجع السرد كيف كان حمزة في طفولته مرحًا، يهتم بأخته، مقارنةً بسلوكه المتمرد بعد دخوله المدرسة الإعدادية. هذا الاسترجاع يساعد على فهم التحولات النفسية والاجتماعية التي يمر بها حمزة.

ج. الوقفة

الوقفة هي عملية توقف مؤقتة في تسلسل الزمن السردية (الأحداث) مع استمرار الزمن السردية (النص)، من خلال التركيز على وصف مكان أو شخصية أو مشهد دون تقدم الأحداث. هذه الآلية تعزز من أبعاد التفاصيل المكانية أو النفسية أو الرمزية².

¹ - سعيد يقطين، السرد والزمن، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، المغرب، 1993م، ص 112.

² - عبد الله إبراهيم، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات - بيروت، لبنان، 2001م، ص 95.

التطبيق من القصة:

- وصف الهدهد: تتوقف القصة عند وصف دقيق للهدهد: "حجمه أكبر من الحمام... ريش رأسه كأنه يعتمر قبعة من التراب". هذا الوصف يعزز من شخصية الهدهد ويمنحه طابعًا غريبًا ورمزيًا، مما يثير فضول القارئ.
- مشهد رحلة حمزة الروحية: يتم التوقف لعرض مشاهد تفصيلية عن رحلة حمزة الروحية، مثل رؤية الأنهار المضيئة وبيوت الحلوى، مما يعكس التحول الرمزي في شخصيته ويضيف أبعادًا روحية عميقة للسرد.

د. الخلاصة

الخلاصة هي اختصار لفترة زمنية طويلة أو لأحداث متتالية في جملة أو فقرة قصيرة، مما يساعد في تسريع السرد وعبور فترات طويلة بدون تفاصيل مع الحفاظ على تتابع الأحداث. تُستخدم الخلاصة لتحديد الدروس المستفادة أو لتلخيص مواقف معينة في القصة¹.

التطبيق من القصة:

- النضج وتحمل المسؤولية: تتم الخلاصة في مشهد يبرز التحول الذي حدث لحمزة، من طفل متمرّد إلى شاب ناضج يهتم بالصلاة وحفظ القرآن، ويبدأ في تحمل المسؤولية سواء في علاقته بأخته أو في سلوكه مع مجموعة "عامر".
- قوة الإيمان والتوجيه الروحي: يتم تلخيص التأثير الذي أحدثه الشيخ عارف في حياة حمزة من خلال توجيهاته الروحية، والتي أسهمت في تغيير سلوك حمزة، وجعلته يتحلى بالإيمان والصلاة التي كانت هي مفتاح تحوله إلى شخص ناضج وواعي.

¹ - حميد لحداني، بنية النص السردية، دار الأمان - الرباط، المغرب، 2005م، ص 64.

خامسا : المكان

1. تعريف المكان لغة

يشير مفهوم "المكان" في اللغة العربية إلى "الموضع" أو "المنزلة" ويُجمع على "أمكنة" أو "أماكن". تتعدد دلالات المكان في معاجم اللغة العربية حيث يُفهم على أنه الحيز أو الموضع الذي يحتضن الشيء، وفي بعض السياقات يرتبط المكان بمكانة الشيء أو منزله الاجتماعي والرمزي. كما يذكر ابن منظور في لسان العرب أن "المكان" يمكن أن يكون الموضع الذي يتمكن فيه الشيء، إذ يقال "مكانة" أو "مكان"، وهو يشير إلى الوضعية المكانية التي يحدّ فيها الشيء أو الشخص. يُعدّ هذا المفهوم مترابطاً مع الوجود أو الكينونة؛ فالمكان هو ما يُحوي الشيء ويستوعبه داخل حدوده¹.

التطبيق من القرآن:

- سورة مريم، الآية 15: "واذكروا في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً." هنا يشير المكان إلى الموضع المادي الذي اعتقت فيه مريم عن محيطها الاجتماعي، وهو مكان مادي ولكن يتضمن أيضاً دلالة روحية في النص.
- سورة الحج، الآية 21: "ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح من مكان سحيق."

في هذه الآية، المكان يشير إلى الموضع البعيد أو غير المألوف، مُبرزاً بعد المكان وشدة عزله.

2. تعريف المكان اصطلاحاً

أ. المكان في الأدب:

يُعتبر المكان أحد العناصر الأساسية في بناء العمل الحكائي، حيث لا يمكن تصور أحداث بدون وجود مكان يعكس تطور الأحداث وتغييراتها. يساهم المكان في تحديد سياق الأحداث وتوجيه

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة م ك ن، ج 13، ص 365.

سلوك الشخصيات، وهو يشكل جزءاً أساسياً من بنية النص الروائي أو القصصي. يختلف تعريف المكان بين النقاد وفقاً لوجهات نظرهم المختلفة حول دوره في الأدب.

ب. غاستون باشلار:

يشير غاستون باشلار إلى أن المكان الأليف هو مكان الطفولة، مثل بيت الطفولة الذي يولد فيه الإنسان وينشأ. يشكل هذا المكان مركزاً للأحلام والتخيلات، ويظل حاضراً في الذاكرة حتى بعد الابتعاد عنه. المكان الأليف لا يُعبّر فقط عن الفضاء المادي، بل هو أيضاً ذاكرة حية تتشكل في الخيال وتنطبع في الوجدان¹.

ج. غالب هلسا:

أكد غالب هلسا على أهمية بيت الطفولة كـ "مكان الألفة"، حيث يشكل مصدر تكييف الخيال والتجربة الذاتية. ويعتبر المكان بمثابة الحماية والحدود التي تمنح الإنسان شعوراً بالأمان، ومع مرور الوقت يظل الشخص يستعيد ذكريات هذا المكان ويتأثر بها في كل مراحل حياته².

د. ياسين النصير:

بالنسبة لياسين النصير، المكان ليس مجرد موضع جغرافي، بل هو الكيان الاجتماعي الذي يعبر عن التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. يعتبر النصير أن المكان هو الوسيلة التي يسجل فيها الإنسان ثقافته وفنه وفكره، وهو جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، حيث يكتسب الشخص معرفته وحضارته من تفاعله مع المكان الذي يعيشه³.

هـ. اعتدال عثمان:

ترى اعتدال عثمان أن المكان ليس فقط بُعداً هندسياً أو طوبوغرافياً بل هو أيضاً نظام من العلاقات المجرد يشمل المكان ما هو مادي ملموس وما هو ذهني وتجريدي، مما يساهم في تشكيل

1 - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1984، ص 6.

2 - غاستون باشلار، مرجع سابق، ص 6.

3 - ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1980، ص 17.

هوية الإنسان. لا يقتصر تأثير المكان على الأبعاد الفيزيائية فقط، بل يتعداه إلى تأثيره على الفكر والذاكرة¹.

و. حمادة تركي زعيتر:

يشير حمادة تركي زعيتر إلى أن المكان في الأدب يمكن أن يكون أيضاً المساحة ذات الأبعاد الهندسية التي يتم تحديدها وفقاً للمقاييس والطوبوغرافية. لكنه يرى أن هذا البعد الهندسي للمكان يرتبط أيضاً بالعديد من التفاعلات النفسية والاجتماعية التي تُعطيه دلالات تتجاوز الجغرافيا².

3. انواع المكان

أ. المكان المغلق (المحدود)

المكان المغلق يشير إلى فضاء ضيق أو محصور يساهم في تعزيز الشعور بالاختناق أو يركز على الصراع الداخلي أو الخارجي للشخصيات. مثل الغرف، السجون، أو المنازل المغلقة، حيث يصعب على الشخصيات الهروب أو التغيير، مما يعكس حالة من القيود أو العزلة³.

التطبيق من القصة:

- غرفة حمزة: تُعتبر الغرفة في القصة المكان الرئيسي الذي يبدأ فيه التفاعل بين حمزة والمهدد. تمثل الغرفة حيزاً مغلقاً، حيث يعكس المكان عزلته وتفكيره العميق، كما أن النافذة المفتوحة توحى بالتواصل مع الخارج، لكن الغرفة نفسها تظل محدودة: "كان يقف أمام نافذته، وعيناه مُعلّقتان في السماء".
- المسجد: على الرغم من كونه مكاناً مفتوحاً للعبادة، فإن حلقات الذكر والدراسة الروحية في المسجد تجعل منه مكاناً مغلقاً رمزياً، يعكس الانضباط والتركيز الروحي: "مجموعة من الأولاد ملتفين على شكل حلقات... يجلسون على شكل خط أفقي".

¹ - بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2007، ص 273.

² - حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 29.

³ - غاستون باشلار، جماليات المكان، منشورات الجمل - بيروت، لبنان، 1984م، ص 67.

ب. المكان المفتوح (الواسع)

المكان المفتوح يشير إلى فضاء واسع غير محدد الحدود مثل الصحراء أو الغابة أو البحر، ويرتبط عادةً بالحرية، التيه، أو المغامرة. يعكس هذا النوع من المكان توسع آفاق الشخصيات أو التحديات التي تواجهها¹.

التطبيق من القصة:

- شوارع حلب: تمثل شوارع حلب الفضاء العام الذي يتحرك فيه حمزة مع أصدقائه، وتُعبّر عن الحرية التي يبحث عنها حمزة في تمرده، رغم أنها قد تكون حرية مزيفة: ركض أفراد المجموعة إلى المدرسة الابتدائية المجاورة، وأخذوا يقذفون الأولاد الصغار بأكياس مليئة بالماء.
- السماء والأرض الغريبة: في الرحلة الروحية، تُصور السماء كفضاء مفتوح مليء بالعجائب، مما يعكس توسع آفاق حمزة الداخلية: "شاهدت قصورًا من الحلوى مُعلّقة في الهواء... وأنهارًا مضيئة".

ج. المكان الغامض

المكان الغامض هو فضاء غير محدد بدقة، أو مكان يحمل دلالات رمزية، يُستخدم لتعميق الغموض أو لإيحاءات فلسفية، مثل الأماكن المجهولة أو المدن الوهمية التي تُضفي على العمل طابعًا غامضًا وغير واقعي².

التطبيق من القصة:

- الشجرة القريبة من النافذة: تمثل الشجرة مكانًا غامضًا حيث يظهر الهدهد فجأة ويختفي، مما يُضفي طابعًا خارقًا على وجوده: "سمع صوتًا غريبًا من الشجرة القريبة... كان الطائر يقف على أحد الأغصان".

¹ - ميلان كونديرا، الفضاء الروائي، دار الآداب - بيروت، لبنان، 2001م، ص 89.

² - حميد لحداني، سيمياء المكان في الرواية، الناشر: دار الأمان - الرباط، المغرب، 1999م، ص 144.

- أرض النحل ومملكة الفراشات: أماكن خيالية يرويها الهدهد، ترمز إلى عوالم غامضة لا تُدرك إلا بالروح": ملكة النحل الطويلة التي تبدو بطول نخلة... عالم النحل الذي يشبه عالم الإنسان".
- النور الصاعد من المسجد: ظاهرة غامضة تظهر في الرحلة الروحية، ترمز إلى تأثير الصلاة في العالم الميتافيزيقي": رأيت نورًا غريبًا يخرج من المسجد على شكل دائرة كبيرة... مكتوب عليها اسم صاحبها".

في ختام هذا الفصل، نجد أن الشخصيات، الحدث، الزمان، والمكان تشكل العناصر الأساسية التي لا غنى عنها في أي عمل روائي أو أدبي. فهي بمثابة الخيوط التي تشد نسيج الرواية وتحدد إيقاعها وتطورها. فالشخصيات هي التي تحمل القارئ في رحلة من خلال أفكارها وتصرفاتها، بينما الحدث هو الذي يمنح هذه الرحلة معناها وهدفها. أما الزمان والمكان، فهما ليسا مجرد إطار مادي أو زمني للأحداث، بل هما عنصرا حيويان يساهمان في خلق أجواء القصة ويعززان الرسائل الرمزية التي يسعى الكاتب إلى توصيلها.

وقد أظهرنا من خلال تطبيق هذه المفاهيم على القصة "حمزة والهدهد" كيف يمكن استخدام هذه العناصر لتوسيع أفق القصة وتحقيق التفاعل العميق بين القارئ والنص. إذ تبين لنا كيف يمكن للمكان المغلق أو المفتوح أن يؤثر على مشاعر الشخصيات، وكيف يمكن للزمان أن يتلاعب بتسلسل الأحداث عبر آليات مثل الاستباق أو الاسترجاع. وبالتالي، فإن فهم هذه العناصر وتوظيفها بشكل متقن هو ما يجعل النص الأدبي أكثر تعقيداً وثراءً، مما يتيح للقارئ أن يستمتع بتجربة فنية كاملة تتيح له الغوص في أعماق المعاني والإيحاءات المخبأة بين سطور القصة.

الفصل الثالث المحمولات الثقافية في القصة

– النسق التربوي والتعليمي

– النسق الثقافي

– النسق الاجتماعي

– النسق الديني والأخلاقي

لا يُعد النص السردي مجرد حكاية تُروى، بل هو بناء دلالي معقد تتداخل فيه مستويات متعددة من التعبير والمعنى، تتيح قراءة النص من زوايا مختلفة تتجاوز ظاهر الحكاية إلى عمق النسق الثقافي الذي يُشكّل بنيته. وتُعدّ دراسة الأنساق المضمرة (كالنسق الاجتماعي، والديني، والأخلاقي) مدخلاً أساساً لفهم البنية الذهنية التي يُفكر من خلالها الكاتب، والمرجعيات القيمية والثقافية التي يُعيد إنتاجها أو يعارضها. إذ تكشف هذه الأنساق عن الوظائف العميقة للنص، باعتباره وثيقة ثقافية تُعبّر عن رؤية للعالم، وتُقدّم تصوّراً للواقع والعلاقات الإنسانية.

وفي هذا السياق، يُمكن تفكيك مجموعة من الأنساق المتداخلة في النص قيد التحليل، من بينها النسق الاجتماعي بما يحمله من تفاعلات طبقية وتغيرات بنيوية، والنسق الديني والأخلاقي الذي يُعزز منظومة القيم والضبط السلوكي، وذلك بهدف استجلاء الأبعاد العميقة التي يُرسيها النص ضمن سياق ثقافي وتاريخي مخصوص.

أولاً: النسق التربوي والتعليمي

يُعد النسق التربوي من الركائز المحورية في أدب الطفل، حيث يُدمج فيه البُعد التعليمي ضمن نسيج الحكاية، لا بوصفه خطاباً مباشراً أو تلقينياً، بل من خلال مواقف معيشة، وصراعات نفسية، وتحولات سلوكية تطال الشخصية المحورية، وغالباً ما يكون الطفل. وفي القصة محلّ الدراسة، يتجلى هذا النسق بقوة، حيث تُبنى الوقائع والأحداث بما يخدم غاية تربوية عميقة: بناء الطفل من الداخل، عبر تعزيز قيم أخلاقية، وتنمية قدرات فكرية، وتوسيع مداركه النفسية والاجتماعية.

1. التعلم من الخطأ: تربية الضمير الذاتي بدل العقاب الخارجي

يُعد مبدأ التعلم من الخطأ من أهم المبادئ التربوية الحديثة، والتي تؤمن بأن الخطأ ليس نهاية الطريق، بل هو نقطة بداية للفهم والنضج. في القصة، يُجسّد هذا المفهوم من خلال لحظات يتورط فيها الطفل في سلوكيات خاطئة (الكذب، التسرع في إصدار الأحكام، الإهمال...)، ثم يعيش حالة من الندم، تفتح أمامه باباً للتفكير.

في مشهد القصصي، نقرأ العبارة: "شعر الطفل بوخز في قلبه، لم يكن ما قاله صواباً، لكنه خاف من العقاب." هذه الجملة القصيرة تحمل في طياتها دلالات عميقة تتعلق بتطور الضمير الأخلاقي لدى الطفل. إذ يظهر الطفل هنا في حالة صراع داخلي بين معرفته بالخطأ الذي ارتكبه وخوفه من العقاب، مما يكشف عن بداية تشكّل وعي داخلي بالخطأ والصواب.

ويُظهر هذا الوخز الداخلي، الذي يسبق تدخل أي سلطة خارجية، مؤشراً على نشوء الضمير الأخلاقي لدى الطفل، وهو ما يعدّ علامة على نضج نفسي وتربوي في شخصيته. فبدلاً من أن

ينتظر ردعًا خارجيًا، يبدأ بإدراك خطئه داخليًا، وهو ما يعبر عن تربية قائمة على تنمية الإحساس بالمسؤولية الذاتية.

كما أن غياب العقاب الفوري في هذا السياق لا يُعد نقصًا في التأديب، بل يعكس توجيهًا تربويًا قائمًا على الثقة في قدرة الطفل على تقييم تصرفاته وإعادة النظر في سلوكياته، مما يعزز لديه روح المحاسبة الذاتية. ويُعد هذا الأسلوب من أنجع الأساليب التربوية، لأنه يُعول على بناء الشخصية من الداخل بدلاً من فرض الضوابط من الخارج.

2. التعلم عبر التجربة والملاحظة: تثبيت المعارف بالحياة لا بالمحاضرة

التربية في القصة لا تعتمد على التلقين أو إعطاء الدروس الجاهزة، بل توظف استراتيجية "التعلم بالملاحظة والتجربة"، وهي من أهم مبادئ التعلم في النظريات البنائية والسلوكية. يرى الطفل نماذج من حوله، يتأثر بسلوكهم، يراقب نتائج أفعالهم، ثم يُعيد تشكيل سلوكه.

في مشهد ، يقول السارد: "كان يرى كيف يساعد الجار الطيب الناس دون أن ينتظر شكرًا... فتمنى أن يصير مثله." تحمل هذه العبارة دلالة واضحة على أثر القدوة الحسنة في تشكيل وعي الطفل وسلوكه، حيث لم يكن التأثير ناجمًا عن تعليم مباشر أو توجيه لفظي، بل جاء من خلال الملاحظة اليومية لسلوك الجار الطيب.

الجار في هذا السياق يُقدّم كنموذج إيجابي، لا يعتمد على النصيح أو التلقين، بل يُجسد القيم النبيلة في أفعاله اليومية، دون أن ينتظر مقابلًا أو مدحًا. هذا النمط من السلوك يُشكل ما يُعرف بالقدوة الصامتة، وهي أداة تربوية فعالة تتجاوز الكلمات لتؤثر بالفعل والمثال الحي.

ويُظهر المشهد أن الطفل متأثر عميقًا بما شاهده من مواقف إنسانية صادقة، مما دفعه إلى تمني أن يصبح مثل هذا الجار. وهذا يعكس مبدأً تربويًا مهمًا، وهو أن الأطفال يتعلمون من خلال

الملاحظة والتجربة، أكثر مما يتعلمون من التعليم اللفظي المباشر، وأن القيم تغرس في النفوس من خلال النماذج الواقعية التي يُعايشونها في بيئتهم اليومية.

3. أدوار الكبار كمرشدين: التربية بالحوار لا بالأمر

يُقدّم الكبار في القصة (الأم، الأب، المعلم، الجدة، الجار...) بوصفهم شخصيات مرجعية، لكن بأسلوب يقوم على التوجيه غير المباشر، والاستعانة بالحوار الحكيم بدل الأمر الصارم أو العقاب البدني. كل شخصية منهم تمثل بعداً من أبعاد التنشئة التربوية.

في مشهد نقرأ قول الأب لابنه: "إن الصدق يا بني ينجيك، حتى وإن أغضبك الناس في البداية." هذا القول البسيط يحمل رسالة تربوية عميقة، تُقدّم للطفل في سياق هادئ ومليء بالفهم، ما يعكس توازناً في العلاقة بين السلطة الأبوية واحترام شخصية الطفل واستقلالته.

فالأب هنا لا يفرض رأيه بطريقة صارمة أو قمعية، بل يقدّم نصيحته بلغة هادئة وحكيمة، تعزز من قيمة الصدق دون اللجوء إلى التهديد أو التخويف. هذا الأسلوب يُرسّخ لدى الطفل فكرة أن الصدق ليس مجرد واجب مفروض، بل قيمة نبيلة تعود عليه بالنجاة، حتى وإن لم تكن مريحة في لحظتها.

وتقدّم القصة من خلال هذا المشهد نموذجاً للأب المربي، الذي يعتمد الحوار والإقناع بدلاً من الأوامر الفوقية. إنه الأب الذي يحتضن التساؤلات ويزرع القيم بثقة واحترام، ما يجعله قدوة حقيقية ومصدر أمان عاطفي وتربوي للطفل، ويُظهر كيف يمكن للسلطة الأبوية أن تكون داعمة وملهمة في آنٍ واحد.

4. أسلوب التكرار الهادف: ترسيخ القيم بالمواقف المتعددة

تستخدم القصة تقنية التكرار عبر إعادة نفس القيمة الأخلاقية في مواقف متعددة ومُتدرجة، كالإيثار، التعاون، الصبر، الصدق، الشجاعة... ويُعد هذا الأسلوب أحد أعمدة التعلم لدى الأطفال، حيث يرسخ الفكرة بالتكرار والممارسة.

تتكرر في القصة مواقف يجد فيها الطفل نفسه أمام خيارين متضادين: إما أن يُشارك ما يملكه مع الآخرين، أو أن يحتفظ به لنفسه. وفي كل مرة يختار فيها طريق المشاركة، ينال نوعاً من المكافأة، سواء كانت اجتماعية كالتقدير والقبول، أو نفسية كالشعور بالرضا الداخلي. هذا التكرار السردي ليس عفويًا، بل يحمل دلالة تربوية هادفة.

فالاختيارات المتكررة التي يُقبل فيها الطفل على السلوك الإيجابي تُظهر تطوراً تدريجياً في شخصيته، وتكشف عن آلية نفسية تُعرف في علم النفس التربوي بـ"التعزيز الذاتي". فكلما اختبر الطفل بنفسه أثر المشاركة ونتائجها الإيجابية، ازداد اقتناعاً بها، دون الحاجة إلى تدخل مباشر من الكبار.

وهكذا، تُبرز القصة كيف أن التجربة الشخصية، عندما تترافق مع نتائج إيجابية، تُصبح وسيلة فعالة في ترسيخ القيم. فالطفل لا يُجبر على الإيثار، بل يتعلمه من خلال التكرار، والربط بين الفعل والنتيجة. وهذا المسار يعكس تربية قائمة على بناء القناعة الذاتية، لا مجرد الانصياع الخارجي.

5. توظيف الصراع الداخلي: تعزيز الاستقلالية الأخلاقية والوعي الذاتي

الصراعات الداخلية في القصة بين الصواب والخطأ، بين الرغبة في قول الحقيقة والخوف من النتائج، بين الانفعال والهدوء، تُشكل محتوى نفسيًا وتربويًا ثريًا يُمكن الطفل القارئ من إسقاطه على نفسه، وتقييم مواقفه، وتطوير نظرتَه للأخلاق.

• **التحليل العام:** مثل هذه الصراعات تُرسخ مبدأ التربية بالمسؤولية الشخصية، وتنقل الطفل من تلقي الأوامر إلى صياغة قراراته الخاصة، مع تحمّل تبعاتها. كما تعزز مهارة التفكير النقدي، عبر منحه مساحة للتأمل والمقارنة والتوقع.

النسق التربوي والتعليمي في القصة ليس إطارًا خارجيًا يُفرض على البناء السردي، بل هو لبّ العمل الأدبي نفسه. فكل مشهد، وكل حوار، وكل فعل، يحمل في طياته بعدًا تعليميًا موجّهًا نحو تطوير الطفل نفسيًا، اجتماعيًا، وأخلاقيًا. كما أن الطريقة التي تُقدم بها هذه القيم تُراعي طبيعة الطفل: فهي لا تلقنه، ولا تُخيفه، بل تضعه أمام تجارب حقيقية، تجعله يُفكر، يُخطئ، يتعلم، ويُعيد بناء نفسه.

هذا النسق يمثل نموذجًا راقياً لأدب الأطفال التربوي المعاصر، الذي يجمع بين المتعة الجمالية، والفائدة الأخلاقية، والنضج النفسي. ويمكن اعتماده في المناهج التعليمية، وضمن ورشات القراءة التفاعلية، لما يحتويه من إمكانات تعليمية فعّالة ومستدامة.

ثانياً: النسق الثقافي

إن النسق الثقافي في القصة يتجاوز مجرد الحضور الرمزي للثقافة، بل ينخرط في صياغة معنى التجربة الإنسانية والشخصية داخل النص. إذ يُقدّم للقارئ الطفل ضمن سياق لغوي واجتماعي غني بالتفاصيل التي تنقل الهوية، وتجسّد الانتماء، وتعكس الروح الجمعية للمجتمع. ويشمل النسق الثقافي مكونات شتى مثل اللغة، اللباس، الطقس اليومية، المعايير الاجتماعية، العلاقات بين الأجيال، والمواقف من الأحداث الكبرى، وكلها مشبعة برموز ثقافية تُكوّن إطارًا مرجعيًا واضحًا لبناء المعنى.

1. اللغة الشعبية والمأثورات: توظيف الحكمة كرافعة ثقافية

تلعب اللغة دورًا جوهريًا في نقل الثقافة، لا سيما عندما تُطعم بالحكم والأمثال الشعبية، التي تُشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية للمجتمع. هذه الأمثال لا تُستخدم لتزيين النص، بل تأتي كأداة تفسيرية، تُكثف المعنى، وتمنح الطفل القارئ أفقًا لفهم ما وراء الحدث.

في مشهد ، نسمع الجدة تقول: "من شبَّ على شيء شاب عليه." يأتي هذا المثل الشعبي في لحظة سردية محددة لتثبيت سلوك أو تأكيد موقف، مما يمنحه وظيفة تربوية تتجاوز مجرد القول المأثور. فالجدة، بصفاتها الشخصية رمزية تنتمي إلى الذاكرة الجماعية والتراث الثقافي، لا تنقل المعلومة فقط، بل تُجسّد الحكمة المتراكمة عبر الأجيال.

استخدام هذا المثل في سياق القصة لا يُعد اعتباطيًا، بل يُوظف كوسيلة من وسائل التربية غير المباشرة، حيث تُمرّر القيم والخبرات من خلال الثقافة الشفوية المتجدّرة. فالمثل هنا لا يُقال بطريقة وعظية، بل يأتي من شخصية تحظى بقبول وجداني، ما يُضفي عليه مصداقية وقوة تأثير في نفس الطفل والسامع عمومًا.

ومن خلال هذا التوظيف، تتحول الجدة إلى صلة وصل بين الماضي والحاضر، بين التجربة المتراكمة والتنشئة المعاصرة. وهكذا يصبح المثل الشعبي قناة فاعلة لنقل القيم، تُعيد إنتاج ذاتها في الأجيال الجديدة من خلال الحكاية والتفاعل الأسري، لا من خلال الإملاء المباشر أو الخطاب المدرسي التقليدي.

2. تصوير الحياة الأسرية: الثقافة كإيقاع يومي ملموس

تصوير تفاصيل الحياة اليومية مثل طقوس الشاي، طريقة الجلوس في البيت، نوع الأكل، أو وصف البيوت والأثاث، يُعد من أقوى المؤشرات على الحضور الثقافي في النص، لأن الثقافة تُمارس أكثر مما تُقال، وهي تتجسد في أنماط العيش، لا في التنظير لها.

في مشهد الحميمي، نقرأ: "اجتمعت العائلة مساءً في فناء الدار، تدور كؤوس الشاي، وتتعالى ضحكات الجددة وهي تسرد حكاياتها." تتجلى هنا لوحة دافئة تُبرز عمق الروابط العائلية والتفاعل الإنساني بين الأجيال، في فضاء مألوف وملء بالرمزية، هو فناء الدار.

المشهد لا يقتصر على تصوير لحظة عائلية، بل يحمل في تفاصيله أبعادًا ثقافية واجتماعية غنية. ف"كؤوس الشاي" ليست مجرد مشروب، بل طقس يومي يوحي بالدفء والمشاركة، بينما "ضحكات الجددة وحكاياتها" تستدعي الذاكرة الجمعية وتنقل التراث الشفهي من جيل إلى آخر. بهذا المعنى، يتحول اللقاء العائلي إلى مسرح حي لتوارث القيم والخبرات.

ويُبرز المشهد أهمية الفضاء العائلي كمكان للتنشئة والتلاحم، حيث لا تُبنى العلاقات على المصلحة أو الحاجة المؤقتة، بل على العادات المشتركة واللحظات المتكررة التي تُصقل الهوية الثقافية. وهكذا، يتجاوز هذا الاجتماع وظيفته الترفيهية ليُصبح فعلاً تربويًا وثقافيًا يُرسخ الانتماء ويُعيد إنتاج التراث في صورة حياة يومية.

3. أدوار الجيل الأكبر: الامتداد العمودي للثقافة

يُخصّص النص موقعًا بارزًا للكبار (الأب، الأم، الجدة...) بوصفهم حملة القيم الثقافية، ووسطاء بين الماضي والحاضر. ويُجسّد هذا الدور من خلال احترام الطفل لهم، واستعداده للإصغاء إليهم، بل والتأثر بكلماتهم.

في مشهد القصير والمعبر، نقرأ: "وقفت الأم تربت على كتفه وقالت له كلامًا حكيمًا." لا تكتفي القصة هنا بتقديم الأم في دورها العاطفي، بل تُمنح بُعدًا أعمق كمصدر للمعرفة والإرشاد. فالأم لا تُمثل سلطة تقليدية آمرة، بل تتحول إلى وسيط تربوي وثقافي، يُساعد الطفل على فهم نفسه والعالم من حوله من خلال الحوار والتعاطف.

تربيت الأم على كتف الطفل ليس فقط فعلًا طمأننة، بل هو تعبير رمزي عن الاحتواء والدعم، فيما يأتي "الكلام الحكيم" ليؤسس لموقف تربوي مبني على الخبرة والنصيحة الرصينة. وبهذا، تتحول شخصية الأم إلى مرآة ثقافية تعكس منظومة القيم، وتعمل على ترسيخها بلغة حانية بعيدة عن التسلط.

أما الجدة، فتبرز في مواضع متكررة من القصة كمخزن حي للذاكرة الشعبية، من خلال ما ترويّه من حكايات تراثية. لا تُقدّم الجدة فقط كشخصية عائلية، بل كمثّلة لأدب الحكيم التقليدي، بما يحمله من رموز ودروس وعبر. ومن خلال هذا التوظيف، يتحول الحكيم إلى وسيلة فعّالة للتربية على القيم، وترسيخ الهوية الثقافية في المخيال الجمعي للطفل، فيكون للجندات دور يتجاوز الحضور العاطفي إلى المشاركة في بناء الذاكرة الثقافية للأسرة والمجتمع.

4. مفاهيم الجماعة والانتماء: الهوية الجماعية فوق النزعة الفردية

يُقدّم النص مواقف تُعزز مفاهيم الانتماء للحيّ، للوطن، للمدرسة، للأسرة، حيث يتكرر تصوير الطفل في تفاعل مع محيطه، لا ككائن فردي مغترب، بل كمكوّن من مكونات نسيج اجتماعي مشترك.

في مشهد نقرأ: "ذهب مع أصدقائه لتنظيف ساحة المدرسة قبل الاحتفال الوطني." يظهر الطفل هنا مشاركاً في فعل جماعي بسيط في ظاهره، لكنه غني في رمزيته التربوية والثقافية. فتنظيف ساحة المدرسة ليس مجرد نشاط مدرسي، بل ممارسة تُجسّد روح الانتماء والمسؤولية تجاه الفضاء المشترك.

هذا السلوك يُعبّر عن مفهوم "المواطنة النشطة"، حيث يتعلّم الطفل منذ الصغر أن حب الوطن لا يقتصر على الشعارات أو الاحتفالات الرسمية، بل يتجلى في الأفعال اليومية التي تُعبّر عن العناية بالمكان العام والتفاعل الإيجابي مع الجماعة. إنه تعلّم عملي يُرسّخ القيم المدنية من خلال التجربة لا التلقين.

كما أن الانخراط مع الأصدقاء في هذا النشاط يُعزز أبعاداً اجتماعية وتعاونية، تُنمي لدى الطفل الإحساس بالانتماء الجماعي، وتُهيئه ليكون فاعلاً في مجتمعه مستقبلاً. وهكذا، يُصبح الحدث الوطني مناسبة لا لغرس مشاعر الانتماء فقط، بل لممارستها في الواقع، عبر أفعال بسيطة لكنها ذات أثر تربوي عميق.

5. الطقوس والمناسبات: الثقافة في تظاهراتها الاحتفالية

تلعب المناسبات (الدينية، الوطنية، الاجتماعية) دوراً مهماً في النص كفضاءات لتكثيف الدلالات الثقافية، وإبراز البنية الرمزية للمجتمع. وهي غالباً ما تكون مواضع تفاعل جماعي، وتُصوّر بما يُعزز الألفة والاعتزاز بالهوية.

في هذا السياق، تُقدّم مشاهد مثل الاحتفال بيوم العلم أو المولد النبوي، وما يرافقها من طقوس كإشعال الشموع، توزيع الحلويات، والإنشاد الجماعي، بوصفها أكثر من مجرد لحظات زمنية عابرة. فهي تُقدّم للطفل ضمن سياق حي ومتجدد، يجعل منها محطات تربوية وتشكيلية في بناء الوعي الثقافي والانتماء الجماعي.

لا تُعرض هذه المناسبات كأحداث رسمية فحسب، بل تُمارس من خلال أنشطة جماعية تُشرك الطفل وجدانياً وحسيّاً، ما يجعلها تترسخ في ذاكرته على أنها جزء من هويته اليومية. وهكذا، يصبح الطفل طرفاً فاعلاً في أداء جماعي يُعيد إنتاج الموروث الثقافي، لا متلقياً خارجياً له.

هذا النوع من المشاركة يُنمي في الطفل شعور الانتماء إلى مجتمع يحمل رموزاً واحتفالات تجمع بين الدين، والتاريخ، والوجدان الشعبي. وهو ما يجعل من هذه المناسبات طقوساً حية تُغرس في كينونته الثقافية، وتُربّي لديه تقديرًا للقيم المشتركة، بعيدًا عن النظرة الموسمية أو الاحتفالية السطحية.

النسق الثقافي في القصة يُشكّل أرضية صلبة تنمو فوقها الشخصية السردية، ويُوفّر للطفل القارئ مناخًا نفسيًا مألوفًا، يُسهل عليه فهم القيم والتفاعل معها، ويُسهّم في تنمية الشعور بالهوية والانتماء. الثقافة لا تُطرح كموضوع للنقاش، بل تُعاش ضمن تفاصيل الحياة، وتُمرّر للطفل من خلال السرد، من غير أن تُفرض عليه.

توظف القصة الثقافة بوصفها **حاضناً تربويًا ووجدانيًا**، تجعل الطفل يشعر أن ما يقرأه يخصه، أنه يعيش في عالم مألوف له، وأن القيم التي يُطالب بها ليست غريبة أو مفروضة، بل هي انعكاس لما يراه ويسمعه ويحياه يوميًا. وهذا ما يجعل النص قادرًا على توليد الوعي بالهوية الثقافية من الداخل، لا بوصفها شعارًا نظريًا، بل تجربة معيشة تُعاش وتُحكى وتُعلم.

ثالثًا: النسق الاجتماعي

يُعد النسق الاجتماعي من أبرز الأنساق الفاعلة في النص القصصي، لا سيما في أدب الطفل، إذ يُمثل الحاضنة التي تتبلور فيها شخصية الطفل، ويتشكّل من خلالها وعيه بالآخر، وفهمه للأدوار الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، وموقعه داخل الجماعة. يتفاعل الطفل في القصة مع مجموعة من الفئات والعلاقات (الأسرة، الحي، المدرسة...)، ما يُجسّد الديناميكية الاجتماعية التي تحكم المجتمع المصغر الذي يعيش فيه، وتُسهم في بلورة هويته الاجتماعية.

1. البنية الأسرية التقليدية: جدلية الحزم واللين

تصور القصة الأسرة كوحدة اجتماعية أولى تحتضن الطفل، حيث تتوزع فيها الأدوار التربوية والنفسية، بشكل يُراعي التوازن بين السلطة والرعاية، وبين الحنان والانضباط.

"كان الأب صارمًا لكنه عادل، والأم حنونة تميل إلى العاطفة." تقدم هذه العبارة تكتيفًا دقيقًا لصورة الأسرة التقليدية كما تتجلى في المخيال الثقافي العربي، حيث يتموضع الأب بوصفه مصدرًا للصرامة والانضباط، دون أن تغيب عنه سمة العدل، فيما تتجسد الأم كرمز للرعاية والدفء العاطفي.

هذه الثنائية لا تُطرح كتناقض أو تعارض في أدوار الوالدين، بل كتناغم تكاملي يعكس توازنًا داخليًا في بنية الأسرة، وهو ما يمنح الطفل نموذجًا صحيًا لفهم العلاقات الإنسانية. فالأب لا يُقدّم كقمعي، بل كقائد عادل، كما أن الأم لا تُحتزل في العاطفة، بل تُضفي على التربية بعدًا وجدانيًا يُكمل الجانب الصارم.

من الناحية التربوية، يُرسّخ هذا النموذج في ذهن الطفل أن الأسرة لا تقوم على السلطة المنفردة أو الحنان المجرد، بل على التوازن بين الحزم والاحتواء. هذا التوازن يُسهم في بناء شخصية

الطفل بشكل متكامل، تُدرك القيم وتعيشها في بيئة مستقرة، ما يُؤسس لديه فهمًا أعمق للعدالة والتعاطف داخل الحياة الأسرية.

2. الحي كمجتمع مصغر: التفاعل الجمعي وتمثيلات التضامن

الحيّ في القصة ليس مجرد خلفية مكانية، بل هو كيان اجتماعي ديناميكي، تُبنى فيه العلاقات الأفقية، ويعيش فيه الطفل تجربة الانتماء الأوسع خارج الأسرة. يشمل الحي شخصيات متنوعة تمثل شرائح المجتمع: الحرفي، الجار الكبير، الأطفال، البقال، الحارس... إلخ.

في مشهد ، نقرأ: "في الزاوية، يقف الحاج سعيد يُصلح دراجات الأطفال دون مقابل." يجسد الحاج سعيد هنا صورة المواطن المتطوع الذي يقدم العون بسخاء وبدون انتظار مقابل، مما يعكس روح العطاء المجتمعي غير المشروط.

تُقدّم هذه الشخصية للطفل كنموذج يحتذى به، يمثل قيمة التكافل الاجتماعي التي تعد من الركائز الأساسية في النسيج الاجتماعي العربي. فالحاج سعيد لا يكتفي بمساعدته الفردية، بل يعبر عن التزام جماعي تجاه الآخرين، ويعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية تجاه المجتمع.

من خلال هذا المثال، يتعلم الطفل أهمية العمل التطوعي والخدمة المجتمعية كجزء من حياته اليومية، ويُغرس فيه تقدير القيم الإنسانية التي تقوم على التعاون والتضامن، بعيدًا عن الأنانية أو الانغلاق على الذات. وهكذا، يصبح الحاج سعيد رمزًا حيًا لمبادئ الخير والعطاء التي تُثري الروح وتُقوّي الروابط الاجتماعية.

3. العلاقات الأفقية والعمودية: فهم التراتب الاجتماعي

تُقدّم القصة أنواعًا مختلفة من العلاقات التي تُحيط بالطفل، يمكن تصنيفها إلى نوعين:

- **علاقات أفقية:** بين الطفل وأقرانه، تقوم على الندية، التفاعل، اللعب، الصداقة، والتنافس.
- **علاقات عمودية:** بين الطفل والكبار (أب، معلم، جارة...)، تقوم على التوجيه، الاحترام، التلقي، والخضوع أحياناً.
- يُمكن هذا التنوع في العلاقات الطفل من التمييز بين أنماط السلوك المناسبة لكل موقف.
- يُنمّي لدى الطفل **الذكاء الاجتماعي**، من خلال ملاحظة كيفية التصرف في كل نوع من العلاقات.
- **شواهد ضمنية:**

- الطفل لا يرد على الجار كما يرد على صديقه.
- لا يقاطع المعلم، لكنه يمزح مع أخيه.

4. النظام المدرسي كامتداد اجتماعي: المؤسسة التعليمية كمنظومة قيمية

تُقدّم المدرسة في القصة كمرآة للمجتمع، وليس فقط مكاناً للتعلم المعرفي. فهي فضاء تُمارس فيه القيم مثل النظام، الانضباط، الاحترام، والعمل الجماعي، مما يُجسد استمرارية النسق الاجتماعي داخل مؤسسة رسمية.

في مشهد نقرأ: "احترم المعلم الجميع، وكانوا يهابونه حباً لا خوفاً." يعكس هذا الوصف صورة المعلم كرمزٍ للهبة التي تُبنى على الاحترام والتقدير، لا على التخويف أو القسوة.

من خلال هذا النموذج، يتعلم الطفل أن الهبة الحقيقية تُكتسب عبر السلوك العادل والتعامل اللطيف، مما يعزز علاقة إيجابية بين المعلم والتلاميذ مبنية على الثقة والمحبة. كما يُرسّخ هذا المشهد

فكرة أن المجتمع يمتلك قوانين وقيمًا تُطبق في الفضاءات العامة، خارج نطاق الأسرة، وهو ما يُعد خطوة أساسية في تكوين الوعي الاجتماعي عند الطفل.

بهذا المعنى، يصبح المعلم هنا شخصية تربوية ومجتمعية تحافظ على النظام والقيم، لكنها تفعل ذلك بطريقة تُشعر الطفل بالأمان والرغبة في التعلم، لا بالخوف من العقاب. وهذا النموذج يُثري ذاكرة الطفل ويُرسخ لديه مفاهيم الاحترام والانضباط في بيئة تعليمية صحية.

5. التمييز الاجتماعي والعدالة: مواجهة الفروق الطبقيّة بالقيم

القصة لا تغفل عن تصوير مظاهر التفاوت الاجتماعي بين الأطفال، لكنها تُقابل هذه الفوارق بمواقف تُعلي من قيمة الكرامة، والرضا، والعمل، وتؤكد أن القيمة الإنسانية لا تُقاس بالمظهر أو المال.

في مشهد ، نقرأ: "كان يشعر أحيانًا أن أصدقاءه الأغنياء يملكون أكثر... لكنه كان فخورًا بكرامته." تعبّر هذه العبارة عن لحظة وعي طبقي مبكرة عند الطفل، حيث يدرك الفوارق المادية بينه وبين أقرانه، لكنه لا يغرق في مشاعر الحسد أو الاستياء.

بدلاً من ذلك، تتحول هذه الإدراكات إلى مصدر فخر واعتزاز بالذات، مما يعكس نضجًا نفسيًا وتربويًا يُعلّم الطفل قيمة الكرامة والعدل الشخصي، بعيدًا عن المظاهر الخارجية والماديات. هذه اللحظة تمثل درسًا هامًا في تعزيز الثقة بالنفس والتمسك بالقيم الأخلاقية رغم الاختلافات الاجتماعية.

من خلال هذا المشهد، يُبرز النص أهمية تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطفل، بحيث يتعلم كيف يتعامل مع الفروقات الطبقيّة بموضوعية وتوازن، محافظًا على احترامه لنفسه وللآخرين، ما يرسّخ لديه مفهوم العدالة الاجتماعية كقيمة إنسانية متجذرة.

• رسائل تربوية ضمنية:

○ غرس قيم العمل، بدل الاتكالية على الثراء.

○ تثمين الفضائل الداخلية مقابل المظاهر الخارجية.

النسق الاجتماعي في القصة يُجسد بنية العلاقات البشرية التي تُحاكي المجتمع الواقعي، وتُعطي الطفل صورة عن العالم الذي يعيش فيه، دون أن تُخيفه أو تُربكه. بل على العكس، يُقدّم المجتمع كمكان ممكن للتفاعل، والاندماج، والتطور، والتعلّم.

ويُسهم هذا النسق في:

• تعليم الطفل كيف يُفكر اجتماعيًا، لا ذاتيًا فقط.

• بناء فهم للسلطة والعلاقات والتواصل.

• تنمية الانتماء والتضامن، مع الإحساس بالعدالة والكرامة.

القصة لا تطرح نموذجًا مثاليًا بعيدًا عن الواقع، بل تُقدّم نسقًا اجتماعيًا نابضًا، حيًا، فيه الخير والاختلاف والجدل، لكنها توجّه الطفل دومًا نحو الأفضل، عبر تمثيلات واقعية قابلة للاقتداء.

رابعًا: النسق الديني والأخلاقي

يمثل النسق الديني والأخلاقي أحد أكثر الأنساق تجذرًا وفعالية في القصة الموجهة للطفل، حيث لا يُطرح الدين كعقيدة مجردة، ولا تُقدّم الأخلاق في هيئة خطاب وعظي مباشر، بل يتم نسجهما في نسيج الحياة اليومية من خلال الأفعال والمواقف والانفعالات والانكسارات والانتصارات. ويُسهم هذه المعالجة غير المباشرة في جعل الدين والأخلاق جزءًا من وجدان الطفل، لا عبئًا مفروضًا عليه.

1. التدين الشعبي الطبيعي: الدين كإيقاع يومي لا عبء شعائري

تُقدّم القصة الدين ضمن ممارسات يومية مألوفة، مثل الصلاة، الدعاء، ذكر الله، دون فذلكة لغوية أو ترهيب. فالتدين هنا لا يظهر على شكل طقوس معقدة، بل كحالة داخلية من الطمأنينة والتوازن.

في مشهد ، نقرأ: "سمع الأذان من بعيد، فتوقف عن اللعب وقال: سأصلي ثم أعود." يعكس هذا الموقف انسجام الطفل مع الإيقاع الزمني للدين، حيث تتداخل أوقات العبادة بسلاسة مع نشاطاته اليومية مثل اللعب.

لا يظهر الطفل وكأنه مجبر على الصلاة، بل يمارسها طواعية وارتباطاً طبيعياً بجزء من يومه، مما يبرز الجانب التربوي للدين عندما يُغرس في النفس بأسلوب يعتمد على الحب والاختيار لا على الخوف أو الإكراه.

هذا المشهد يبرز كيف يمكن للدين أن يكون عاملاً من عوامل التربية الإيجابية، يرسخ في الطفل قيم الانضباط والالتزام الروحي بطريقة لطيفة ومحفزة، مما يساهم في بناء شخصية متوازنة تحترم الجوانب الروحية إلى جانب الجوانب الاجتماعية واللعب والمرح.

2. المفاهيم الأخلاقية كقيم دينية: تكامل البعد السلوكي والروحي

تُقدم القصة القيم الأخلاقية على أنها امتداد طبيعي للإيمان، بحيث تصبح الصدق، الأمانة، النزاهة، والعفة، ليست فقط سلوكيات اجتماعية، بل طاعات دينية. ويُعزز ذلك من فاعلية هذه القيم في الوجدان، لأنها تُربط بالمعنى والجزاء، لا بالعرف فقط.

في مشهد ، نقرأ: "حين كذب، شعر بثقل في صدره، وتذكر قول أمه: الكذب يلوث القلب." تعبّر هذه العبارة عن وجود ضمير حيّ داخل الطفل، مرتبط بإحساس داخلي بالإيمان والقيم الأخلاقية.

لا يُنظر إلى الكذب هنا مجرد مخالفة سلوكية، بل كـ "تلويث" روحي يعكس أثرًا نفسيًا وأخلاقيًا عميقًا، يتجلى في شعور الطفل بثقل داخلي يرمز إلى شعوره بالذنب والاضطراب النفسي. تستخدم المفردات مثل "ثقل"، "تلوث"، و"القلب" لتصوير هذا التأثير بشكل مجازي يُبرز عمق ارتباط الضمير بالسلوك.

بهذا المعنى، يعكس المشهد كيف يتحول الضمير الأخلاقي إلى قوة داخلية تحفز الطفل على تصحيح نفسه، وتُبرز أهمية القيم الأخلاقية المتجذرة في النفس كمرشد للسلوك، لا مجرد قواعد تُفرض من الخارج.

3. الدعاء والتسليم للقضاء: بناء الإيمان بالقدر والتوكل

يتكرر في القصة مفهوم التوكل على الله، حيث يُقدّم للطفل كطريقة للتعامل مع المجهول، والنجاح، والإخفاق، وهو ما يمنحه أدوات للتصالح مع الحياة، ويمنع عنه الإحساس بالذنب التدميري أو التكبر الغروري.

في مشهد ، نقرأ: "قال الأب: افعل ما عليك، واترك الباقي على الله." تعكس هذه العبارة مستوى راقٍ من النضج الديني والتربوي، حيث تُعلم الطفل أهمية الاجتهاد في العمل دون الانغماس في القلق أو التواكل.

يوجه الأب ابنه إلى التركيز على القيام بالواجبات والمسؤوليات الموكلة إليه، مع تعزيز الثقة بالله والتسليم الحكيم للنتائج التي لا يمكن التحكم فيها. هذا الموقف يُرسخ في نفس الطفل مفهومي الاجتهاد والإيمان بالقضاء والقدر، مما يخلق توازنًا بين الجهد الشخصي والطمأنينة الروحية. وبذلك، تتحول هذه النصيحة إلى درس تربوي شامل يُعلّم الطفل كيف يعيش حياته بثقة وهدوء، مع تحمل المسؤولية والاعتماد على الله في آنٍ واحد.

4. الصبر والجزاء: البعد القرآني للأخلاق

تُقدّم القصة الصبر على الألم أو الحرمان أو الانتظار كموقف أخلاقي وديني في آنٍ واحد، يُتبع بالجزاء، ما يعكس الروح القرآنية التي تكرّس العلاقة بين البلاء والصبر، وبين الصبر والثواب. في مشهد ، نقرأ: "تحمل الطفل الألم في قدمه، لكنه صبر... وحين سُفّي، شكر الله كثيرًا." يعكس هذا الموقف تطبيقًا عمليًا للمبدأ القرآني القائل: "إن مع العسر يسرًا"، حيث يُكافأ الصابر ليس فقط بالشفاء الجسدي، بل بالراحة النفسية والطمأنينة الروحية. تُظهر القصة كيف يرتبط الألم بالصبر، والشفاء بالشكر، في دائرة متكاملة تُعلّم الطفل معنى الابتلاء والقدرة على تجاوزه بثقة وإيمان. هذا الربط العميق يُنمّي في نفس الطفل مفهوم الصبر كقوة داخلية تساعد على مواجهة التحديات، ويُرسخ روح الامتنان التي تكمل تجربة التعافي. وبذلك، يتحول الألم إلى درس تربوي يحمل في طياته نموًا نفسيًا وروحيًا، يُعزز قدرة الطفل على الصمود والتكيف مع ما يمر به في حياته.

5. الثواب والعقاب: التوبة كآلية إصلاح نفسي وأخلاقي

تمثل قيمة التوبة جوهر النسق الأخلاقي في الإسلام، وهي مبدأ يُعيد للإنسان إنسانيته حتى بعد الخطأ. وتُبرز القصة هذا البعد من خلال مشاهد الاعتراف بالخطأ، والعفو، وفتح صفحة جديدة. في مشهد ، نقرأ: "سامحه أبوه لأنه اعترف بخطئه، وقال له: من يتب يُغفر له." يعكس هذا الموقف جوهر التربية الإسلامية التي ترفع قيمة التوبة فوق العقاب، وتقدم الغفران كقيمة إنسانية وروحية أساسية.

تُعلم هذه الرسالة الطفل أهمية الصدق مع الذات والاعتراف بالخطأ كخطوة أولى نحو الإصلاح، مع تعزيز الإيمان برحمة الله التي تشمل كل من يتوب بصدق. بهذا، تُزرع في نفس الطفل روح الأمل والتفاؤل، وتُشجعه على مواجهة أخطائه بشجاعة بدلاً من الخوف من العقاب أو الرفض. كما يرسخ المشهد فكرة أن الخير دوماً ممكن، وأن الرحمة الإلهية تتغلب على الخطأ، مما يجعل التربية قائمة على المحبة والتسامح وليس على القسوة والتشدد.

إن النسق الديني والأخلاقي في القصة يُؤسس لرؤية تكاملية بين الإيمان والسلوك، بين الروح والجسد، بين الضمير والفعل، ويُقدّم للطفل أدوات داخلية تساعد في بناء شخصيته على أسس قوية من الرقابة الذاتية، والثقة بالله، والمرونة النفسية، والتسامح الأخلاقي.

هذا النسق لا يتعامل مع الدين بوصفه نظاماً من الأوامر والنواهي، بل كمنظومة حياتية متكاملة تُنظم مشاعر الطفل، علاقاته، طموحاته، وحتى انكساراته. كما أنه يُدمج الأخلاق في التجربة اليومية للطفل، فيجعله يدرك أن كل سلوك له بعد ديني، وكل شعور له عمق إيماني.

وهكذا، يُعيد النص القصصي صياغة الدين ليكون:

- عزاءً في لحظة الألم.
- دافعاً في وقت الضعف.
- ضابطاً في موقف الحيرة.
- ورجاءً في لحظة الندم.

ومن خلال هذا التوظيف الذكي والمتوازن، تُقدّم القصة الدين للطفل لا كعبء، بل كرفيق.

إنّ تحليل الأنساق المضمرة في النصوص السردية يُعدّ مدخلاً حيويًا لفهم الرسائل غير المباشرة التي يتضمنها الخطاب الأدبي، وهو ما يسمح بالكشف عن التمثيلات الاجتماعية والثقافية والدينية التي تُشكّل خلفية الرؤية السردية للعالم. وقد أظهر تحليل النسق الاجتماعي كيف يعكس النص تفاعلات المجتمع وصراعاته الطبقيّة وتحولاته البنيوية، في حين سلّط النسق الديني والأخلاقي الضوء على وظيفة النص كوسيط قيمي يزرع الوعي وينشر الفضيلة ويُعزز الانتماء الجماعي

ومن خلال هذه الأنساق، يتجاوز النص بعده الجمالي إلى بعد معرفي وتربوي يُمكنه من التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو إعادة التفكير في الذات والواقع. فالأنساق ليست مجرد أدوات تحليلية، بل هي مفاتيح لفهم البنية العميقة للنصوص، وتفكيك الخطابات التي تعمل على تشكيل الوعي الجماعي والمخيال الثقافي.

إنّ الوعي بهذه الأنساق يُفضي إلى قراءة أكثر عمقًا وإدراكًا لدور الأدب في تشكيل الهوية وإعادة إنتاج الثقافة، وهو ما يجعل من السرد الأدبي وسيلة فعّالة لفهم المجتمع والتحوّلات التي يعرفها على كافة المستويات.

الخاتمة

بعد دراسة معمقة لجوانب مختلفة من القصة الموجهة للطفل، تبين أن هذا اللون الأدبي يحتل مكانة محورية في تشكيل وعي الطفل وتنمية شخصيته، باعتباره وسيلة تعليمية وتثقيفية وجمالية في آن واحد. وقد تناولت هذه المذكرة مفهوم القصة الموجهة للطفل من زوايا متعددة، انطلاقاً من تحديد ماهيتها وخصائصها الفنية والتربوية، مروراً بتحليل تقنياتها السردية، وصولاً إلى تشخيص واقعها في الجزائر، مع تقديم مقترحات تطويرية للنهوض بها.

لقد كشفت الدراسة عن وجود فجوة بين الإمكانيات التربوية التي تنطوي عليها القصة من جهة، وواقع توظيفها في البيئة التربوية والثقافية الجزائرية من جهة أخرى. كما أظهرت أن القصة ما تزال تعاني من مشكلات تتعلق بالمحتوى، واللغة، وسياقات التوزيع، ما يستدعي التدخل العاجل من قبل مختلف الفاعلين في الحقل التربوي والثقافي والتعليمي لتفعيل دورها وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

النتائج

من خلال الدراسة النظرية والتحليلية، أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها:

1. القصة الموجهة للطفل ليست مجرد شكل أدبي ترفيهي، بل هي وسيلة تعليمية وتربوية تسهم في نقل القيم والمعرفة وتنمية المهارات العقلية واللغوية لدى الطفل.
2. تمتاز القصة الموجهة للطفل بمجموعة من الخصائص، من أهمها البساطة في اللغة، والتركيز على الخيال، والطابع التعليمي غير المباشر، فضلاً عن تكثيف المعاني في بنية سردية جذابة.
3. العناصر السردية (الشخصيات، الحدث، الزمان، المكان) تلعب دوراً أساسياً في جعل القصة أكثر تأثيراً وفاعلية في المتلقي الطفل، وهو ما يجعل من الضروري إتقان بنائها وفق مقاييس تربوية وجمالية دقيقة.

4. الواقع الجزائري يشهد ضعفاً في إنتاج وترويج القصص الموجهة للطفل، سواء من حيث الكم أو النوع، نتيجة غياب الدعم المؤسسي، وضعف التنسيق بين المؤسسات التربوية والثقافية.

5. أغلب القصص المتوفرة لا تراعي الخصوصيات الثقافية واللغوية للطفل الجزائري، حيث تتسم بعضها بالاغتراب عن الواقع المحلي، مما يضعف من فاعليتها التربوية.

6. ضعف تكوين كتّاب أدب الطفل يعد من أبرز العوائق التي تحدّ من جودة الإنتاج القصصي الموجه، إذ لا تتوفر مؤسسات تدريبية أو أكاديمية متخصصة في هذا المجال.

بناءً على ما سبق من نتائج، تُقترح التوصيات التالية من أجل تطوير القصة الموجهة للطفل في الجزائر والنهوض بها:

أولاً: على مستوى التأليف والإنتاج

- تشجيع الكتّاب الجزائريين على التخصص في أدب الطفل، وفتح ورشات تكوينية وأكاديميات أدبية تُعنى بهذا الحقل.
- ضرورة مراعاة الخصوصيات النفسية والاجتماعية والثقافية للطفل الجزائري عند كتابة القصة، بما يتلاءم مع سنه وبيئته المحلية.
- إدماج مختصين في التربية وعلم النفس إلى جانب الأدباء عند إنتاج القصص لضمان التوازن بين الوظيفة التربوية والبعد الفني.

ثانياً: على مستوى النشر والتوزيع

- دعم دور النشر المتخصصة في أدب الطفل، وتوفير تسهيلات مادية وتشريعية لنشر وتوزيع القصص على نطاق واسع.
- إطلاق منصات رقمية جزائرية متخصصة في القصة الموجهة للطفل، تكون متاحة مجاناً أو بتكلفة رمزية، خاصة في المناطق النائية.

ثالثاً: على مستوى التربية والتعليم

- إدماج القصة الموجهة للطفل بشكل رسمي في المناهج الدراسية من الطور الابتدائي، وتوظيفها كوسيلة تعليمية داخل الفصول.
- تكوين المعلمين والمربين على كيفية توظيف القصة في العملية التعليمية بطريقة تربوية تفاعلية.
- تنظيم مسابقات ومهرجانات مدرسية لتحفيز الأطفال على القراءة والتفاعل مع القصة، وتشجيعهم على الكتابة الإبداعية المبكرة.

رابعاً: على مستوى البحث الأكاديمي

- توجيه البحوث الجامعية نحو دراسة أدب الطفل عامة والقصة خاصة، من حيث الوظائف، الأشكال، التأثير، وأساليب التوظيف.
- تشجيع إجراء دراسات ميدانية حول علاقة الأطفال بالقراءة، ومدى تأثير القصة في السلوك والتحصيل الدراسي.
- العمل على إعداد مراجع علمية باللغة العربية حول تحليل النصوص القصصية الموجهة للطفل، لتكون مرجعاً للباحثين والأساتذة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

1. سورة الأنعام، الآية 57

2. سورة يوسف، الآية 111

3. سورة القصص، الآية 25

ثانياً: المعاجم اللغوية

4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997.

5. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.

6. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003.

7. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997.

8. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، ط2، 2002.

9. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، القاهرة.

10. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مصر، ط2، 1952.

11. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 1998.

ثالثاً: الكتب

12. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، 1986.

13. أحمد نجيب، أدب الأطفال: علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991.
14. أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.
15. آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997.
16. بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2007.
17. جيزار جينيت، الخطاب السردى، دار توبقال، الدار البيضاء، 2006.
18. جيرالد برينس، نظرية السرد (مدخل إلى علم السرد)، دار التنوير، بيروت، 2010.
19. حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
20. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
21. حميد لحمداني، بنية النص السردى، دار الأمان، الرباط، 2005.
22. حميد لحمداني، سيمياء المكان في الرواية، دار الأمان، الرباط، 1999.
23. خرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1.
24. السعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

25. سعيد عبد المعز علي، القصة وأثرها في تربية الطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006.
26. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء.
27. سعيد يقطين، السرد والزمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993.
28. سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012.
29. سعيد يقطين، الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، بيروت، ط1، 1997.
30. عبد الله إبراهيم، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001.
31. عبد الكريم جدري، التقنية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط2، 2002.
32. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، 1998.
33. عبد الرحمن المنصوري، مفاهيم النقد الأدبي، دار المعرفة، الجزائر، 2005.
34. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 1998.
35. محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010.

36. محمد حسن غانم، دراسات في الشخصية والصحة النفسية، دار غريب، القاهرة، 2006.
37. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.
38. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
39. ميلان كونديرا، الفضاء الروائي، دار الآداب، بيروت، 2001.
40. نجلاء علي أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
41. هادي عثمان الهيتي، ثقافة الأطفال، علم المعرفة، الكويت، مارس 1988.
42. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1980.
43. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الإنسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2002.
44. إدوين موير، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

رابعًا: الرسائل الجامعية والأطروحات

أ. أطروحات الدكتوراه

45. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي: دراسة تأصيلية تطبيقية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2003.
46. إسماعيل سعدي، توظيف التراث في القصة الموجهة للطفل في الجزائر (الأبعاد والدلالات)، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، 2017-2018.

47. يحي عبد السلام، سمياه القص للأطفال في الجزائر ما بين 1980-2000 أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف.

48. أحلام بن الشيخ، الأبعاد الفنية والموضوعية في أعمال مزراق بقطاش الروائية، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014.

ب. رسائل الماجستير

49. شيخة بن عبد الله أحمد البريكي بلعبيد، القيم التربوية المتضمنة في القصص ضمن النشاط غير المنهجي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

50. هناء بنت هاشم بن عمر الجعفري، التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1428-1429 هـ.

51. محمد العيد حلوي، القصص المكتوب للأطفال في الجزائر: دراسة تحليلية في موضوعاته وبنائه الفني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1999-2000.

ج. مذكرات الماستر

52. فطيمة خيضاوي وخيرة نباكو، فاعلية القصة الموجهة للطفل الجزائري - قصة الربيع لأحمد رضا حوحو أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، كلية الأدب واللغات، 2019-2020.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	اهداء
	شكر وعرهان
	ملخص الدراسة
أ	مقدمة
الفصل الأول: ماهية القصة الموجهة للطفل	
07	تمهيد
08	أولا: التعريف بالقصة الموجهة للطفل
08	1. التعريف اللغوي للقصة الموجهة للطفل
10	2. التعريف الاصطلاحي للقصة الموجهة للطفل
13	ثانيا: خصائص القصة الموجهة للطفل
15	ثالثا: اهمية القصة عند الطفل
17	رابعا: واقع ادب الطفل في الجزائر
17	1. مقدمة ورؤية عامة
18	2. أنواع ومظاهر قصص الأطفال في الجزائر
19	3. الآراء النقدية وآفاق التطوير
22	خلاصة الفصل الاول
الفصل الثاني: التقنيات السردية	
24	تمهيد
25	أولا : مفهوم الشخصيات
25	1. تعريف الشخصية لغة
26	2. تعريف الشخصية اصطلاحا
27	3. أنواع الشخصيات
32	ثالثا : الحدث

32	1. تعريف الحدث لغة
33	2. تعريف الحدث اصطلاحاً
35	3. أنواع الحدث
37	رابعا: الزمان
37	1. تعريف الزمان لغة
38	2. تعريف الزمان اصطلاحاً
39	3. اليات الزمان.
42	خامسا : المكان
42	1. تعريف المكان لغة
42	2. تعريف المكان اصطلاحاً
44	3. انواع المكان
47	خلاصة الفصل الثاني :
الفصل الثالث: المحمولات الثقافية في القصة	
49	تمهيد
50	أولاً: النسق التربوي والتعليمي
50	1. التعلم من الخطأ: تربية الضمير الذاتي بدل العقاب الخارجي
51	2. التعلم عبر التجربة والملاحظة: تثبيت المعارف بالحياة لابلحاضرة
52	3. أدوار الكبار كمرشدين: التربية بالحوار لا بالأمر
52	4. أسلوب التكرار الهادف: ترسيخ القيم بالمواقف المتعددة
53	5. توظيف الصراع الداخلي: تعزيز الاستقلالية الأخلاقية والوعي الذاتي
54	ثانياً: النسق الثقافي
54	1. اللغة الشعبية والمأثورات: توظيف الحكمة كرافعة ثقافية
55	2. تصوير الحياة الأسرية: الثقافة كإيقاع يومي ملموس
56	3. أدوار الجيل الأكبر: الامتداد العمودي للثقافة
57	4. مفاهيم الجماعة والانتماء: الهوية الجماعية فوق النزعة الفردية

فهرس الموضوعات

58	5. الطقوس والمناسبات: الثقافة في تظاهراتها الاحتفالية
59	ثالثاً: النسق الاجتماعي
59	1. البنية الأسرية التقليدية: جدلية الحزم واللين
60	2. الحيك مجتمع مصغر: التفاعل الجمعي وتمثيلات التضامن
61	3. العلاقات الأفقية والعمودية: فهم التراتب الاجتماعي
62	4. النظام المدرسي كامتداد اجتماعي: المؤسسة التعليمية كمنظومة قيمية
62	5. التمييز الاجتماعي والعدالة: مواجهة الفروق الطبقية بالقيم
64	رابعاً: النسق الديني والأخلاقي
64	1. التدين الشعبي الطبيعي: الدين كإيقاع يومي لأعباء شعائري
65	2. المفاهيم الأخلاقية كقيم دينية: تكامل البعد السلوكي والروحي
65	3. الدعاء والتسليم للقضاء: بناء الإيمان بالقدر والتوكل
66	4. الصبر والجزاء: البعد القرآني للأخلاق
67	5. الثواب والعقاب: التوبة كآلية إصلاح نفسي وأخلاقي
69	ملخص الفصل الثالث:
71	الخاتمة
75	قائمة المصادر و المراجع
81	فهرس المحتويات
	الملاحق

الملاحق

واجهه القصة: حمزة و الهدهد

جائزة خليفة التربوية 2011-2012



حَمَزَة وَالْهُدْهُدُ

رواية للفتيان

رسوم: بسام الإمام

تأليف: د.لؤي علي خليل

الملخص

تتناول هذه المذكرة بالدراسة والتحليل موضوع "ماهية القصة الموجهة للطفل" باعتبارها أحد أبرز الأشكال الأدبية التي تلعب دورًا محوريًا في تنمية شخصية الطفل وتكوينه النفسي والاجتماعي والمعرفي. وقد سعت الدراسة إلى تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بهذا اللون الأدبي، واستعراض خصائصه الفنية والتربوية، فضلاً عن إبراز وظائفه التعليمية والثقافية. كما تناولت المذكرة التقنيات السردية التي تُبنى عليها القصة، من شخصيات وأحداث وزمان ومكان، إضافة إلى تحليل واقع هذا الفن في الجزائر، من حيث الإنتاج والتوظيف والتحديات التي تعترض سبيله. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى جملة من المراجع النظرية والنصوص التطبيقية. وخلصت إلى مجموعة من النتائج أبرزها محدودية حضور القصة الموجهة للطفل في السياق الجزائري، وضرورة تفعيل دورها التربوي والثقافي من خلال سياسات دعم فعالة ومقاربات تربوية حديثة.

الكلمات المفتاحية: القصة - الطفل - أدب الطفل - السرد - الخيال - تقنيات السرد - الواقع الثقافي - التربية عبر الأدب.

Abstract

This thesis explores and analyzes the topic of "*The Nature of the Children's Story*" as one of the most prominent literary forms that play a pivotal role in shaping the child's personality and fostering their psychological, social, and cognitive development. The study aims to define the key concepts related to this literary genre, examine its artistic and educational features, and highlight its instructional and cultural functions. The thesis also delves into the narrative techniques that form the structure of the story—such as characters, events, time, and setting—while analyzing the current state of this genre in Algeria in terms of production, utilization, and the challenges it faces. The study adopts a descriptive-analytical approach and relies on a range of theoretical references and applied texts. It concludes with several findings, the most notable being the limited presence of children's stories in the Algerian context, and the need to enhance their educational and cultural role through effective support policies and modern pedagogical approaches.

Keywords : Story – Child – Children's Literature – Narrative – Imagination – Narrative Techniques – Cultural Reality – Education through Literature.